AUB LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

U.U.B. LIBRARY

Cat. Supp. '41 Gift: Author

892.78
Ha537yA
C.1

محمد يوسف حمود

# يوليوس قيصر

سلسلة الكشاف الادبية

٣

58327

مطبعة الكشاف بيروت

١٩٣٨

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الطبعة الاولى

— جميع الحقوق محفوظة —

# المصادر

التوراة — القرآن

تفاسير — تواريخ

رسم المؤلف

... الى

فتى الربيع ...،

ارفع زهرة من زهرات

ربيع الحياة ...

«محمد»

# الإهداء

الى التى اعدتنى للحياة ،

الى جمعية المقاصد . . .

فى شخص رئيسها :

عمر بك الداعوق

البابا

# هديـــة

لقد عدت بنفسي الى عهود ذابت في خضم الفناء ، واخذت ابحث عن كنوز دفينة مطوية في غلاف الدهور، علني اجد رمادها فاحمله واذره على صفحات الحياة ، هدية للجديد .

رحت انقب في قبور الايام، حيث تنام الاجيال باسرارها ، فعثرت على هيكل قديم بال ، وها نذا اقدمه اليك ايها القارىء ، جسما حياً ، قد كسوته لحماً ، ونفخت فيه روحاً . . .

هنا روح ثائرة ! . . . حمحمت ردحاً من الزمن، وها هي تنفجر ! . . وارواح تترجح بين الظهور والكتمان ، تظهر لذوي الافئدة الرائية الذين لامست وجوههم اشعة العهد الجديد ، وتخفى على ذوي القلوب العمياء الذين يولون وجوههم شطر ظلام العهد القديم . . .

هذه هدية الامس الى اليوم ، اودعتها كتابي هذا ، اقدمها للقاريء على كف الامين . . .

— ايار ١٩٣٨ —

محمد يوسف حمود

... نحن نقص عليك احسن القصص ...

( آية )

# يوسف

— في ارض كنعان —

# ١

الوقت اصيل . في حقل من حقول دوثان . قطعان من الغنم ترعى الكلأ . الرعاة منبثون بينها ، والجميع منصتون الى انغام مزمار الراعي نفتالي .

– يبدو يوسف الصغير قادماً عن بعد –

روبين – هوذا اخونا يوسف .

يهوذا – اين هو ؟

روبين – هناك .. انظره قادماً قرب الرابية ، الا تراه ؟

يهوذا – بلى بلى .

دانا – منتبهاً – اتى صاحب الاحلام !

شمعون – باسماً – اي والله صدقت ، اتى صاحب الاحلام .

جادا – يعثر في طريقه – اتى واتى الشر معه !

الجميع – صدقت ، صدقت !

نفتالي – الان يقطع علينا سرورنا !

اشير – لا تعبؤا به ، ولنتابع لهونا .

زبولون – الرأي ما قال اشير .

لاوي – غنِ يا دانا اناشيد الحياة ..

يساكر – هات يا نفتالي ، اين مزمارك ؟ اين انغام الرعاة ؟

اشير – ارقصوا ، ارقصوا ، لا يشغلنكم مجيئه ، هلم يا شمعون هات يدك ، تقدم يا زبولون ، تعال يا لاوي .

– يبدأون بالرقص والغناء .

يتقدم شمعون ويهوذا الى الحلقة –

يساكر – اهلا بشمعون .

يهوذا – هاءنذا آت .

لاوي – يهوذا اهلا . جادا اتى ايضاً .

جادا – نعم اتيت ، لكن روبين لم يأت !

شمعون – ما بال روبين ؟ !

زبولون – تعال يا روبين !

جادا – الى روبين – سررت بمجيء يوسف ؟

روبين – بغضب – اسكت ياجادا ! لكل حده ، ولكل وقت لونه !

اشير – الى جادا – دعه يا اخي .

جادا – الى اشير – لماذا ينتهرني ؟!

اشير – الى جادا – نحن ولدا جارية امه !

جادا – الى اشير – ولكننا ابناء اب واحد !

دانا – بهزء – لقد اغضبه كلامك القاسي ، دعه يحتفل بقدوم يوسف !

يهوذا – وانت يا دانا ، ما كان اغناك عن الكلام !

دانا – بغضب – ولِمْ ؟

نفتالي – الى دانا – لانك يا أخي ابن جارية راحيل !

روبين – هوذا يوسف اقبل ، كالنجم يتألق ، وكالملاك يتهادى . اتركوا حلقة الرقص وتعالوا نر ما يحمل الينا من الاخبار .

دانا — احلام ..

جادا — اجل ، احلام ..

نفتالي — لنمض في لهونا . اشيحوا بانظاركم عنه !

اشير — عودوا الى الرقص والغناء ، ما لكم وليوسف وروبين .

روبين — تعالوا يا اخوتي لا تعصوا لي امراً .

دانا وجادا ونفتالي واشير — بصوت واحد — لا لا ، دعنا نرقص ، دعنا دعنا !

- يعود الجميع الى الرقص الا روبين .
يقترب يوسف منهم بقميصه الملون —

روبين — الى يوسف — اهلا ، هل من جديد يا أخي ؟

يوسف — لا ، جئت لازوركم .

- تقف حركة الرقص —

زبولون — قميص ملون !

يساكر — هذا هو الجديد !

شمعون — في كل يوم له ثوب جديد !

اشير — اما نحن ؟ نحن الرعاة البائسين ؟!

جادا — الى اشير — نحن إبنا زلفة !

داناونفتالي — ونحن إبنا بلهة !

الباقون — الا روبين — ونحن ابناء ليا !

لاوي — يقترب بغيرة وحسد ، ويمسك بطرف القميص — ما اجمله !

جادا — يتبعه — وما امتنه !

نفتالي — يتقدم ويمسك بيوسف — ارني يا يوسف !

- يسرع اشير ويقذف بنفتالي على يوسف ، فيقع الاثنان على الارض ، ويضحك الجميع الا روبين . ثم ينهض نفتالي ضاحكاً ، اما يوسف فيظل مطروحاً على الارض ، باكياً ناظرا تارة الى قميصه الملوث بالوحول وتارة الى روبين نظرة الطفل الساذج القاصر -

يوسف — بصوت يخنقه البكاء — سأقول لأبي ، سأخبره بان اشير ونفتالي رميا بي الى الارض فتلوث ثوبي الجديد !

روبين -- قم يا اخي ، هات يدك ، لا تبك ، انهض يا يوسف ، يا رب ..

يوسف — ناهضاً باكياً — يا رب ...

يهوذا — اتبكي يا يوسف ؟ !

شمعون — نحن نلعب يا أخي !

اشير — عفواً يا يوسف .

روبين — في نفسه — عفواً ! وكم ذا من الرجال ليست بعقولها سوى اطفال !

نفتالي — الا تتحمل اللعب ؟ !

جادا — لا وكيف يلعب مع الرعاة وهو ابن الدلال ؟ !

دانا — كيف يلعب معنا وهو ابن راحيل ؟ !

- يمسك روبين بيد يوسف ويأخذه ناحية ويأتيه بحمل صغير -

روبين – هذا لك يا أخي ، العب معه ، انت جميل مثله ، انت وديع يا يوسف .

– يسر يوسف ويطوق الحمل بذراعيه –

يوسف – الى روبين – هذا لي يا أخي؟ .آخذه معي ؟ اينام معي الليلة؟
يساكر – ضاحكاً – ويلبسه ابوك ثوباً ملوناً !

– دانا ونفتالي في جهة ، جادا واشير على حدة ، والباقون في ناحية . الجميع يتغامزون والحسد يدب في قلوبهم . روبين مع يوسف يلاعبه ، والحمل في حرج يوسف –

روبين – قص علي قصة يا أخي .
يوسف – ها ها .. اسمع يا روبين ، حلمت الليلة حلماً .
روبين – صحيح ؟ هات قصه عليّ ، تعالوا يا اخوتي تعالوا ، لقد حلم يوسف الليلة حلماً !
يوسف – حلماً لذيذا ..
روبين – حلماً لذيذاً ، تعالوا ، يهوذا ، يساكر ، جادا ، نفتالي ، تعالوا كلكم يا اخوتي .

– يسرعون ليستمعوا الى حلم يوسف –

جادا – هات يا صاحب الاحلام !
دانا – في كل يوم منام !
زبولون – اسمعوا الآن اسمعوا . آن وقت الاياب الى النزل ، الشمس

مالت للغروب ... تكلم يايوسف .

يوسف – في ليل البارحة ، بينما كنت نائماً ، رأيتكم جميعاً .

جادا – بمكر – كلنا ؟ !

يوسف – كلكم .

دانا – وانا ايضاً ؟

يوسف – وانت ايضاً .

دانا – يا للمصيبة ، ليتك لم ترني !

روبين – قل يا يوسف ، تكلم يا اخي .

يوسف – رأيتكم في الحقل تجمعون الحطب ، كلكم يحزم حزمة .

زبولون – لماذا ؟ !

يوسف – لتحملوها الى البيت .

نفتالي – طبعاً ، السنا خدمه وخدم امه وابيه؟!

اشير – ثم ؟

يوسف – ثم احببت ان اساعدكم في العمل .

لاوي – غريب والله ! وكيف كان ذلك ؟!

زبولون – تواضعاً ...

– يضحك الجميع –

يوسف – وعندما انتهينا من حزم الحطب ، انتصبت الحزم .

يساكر – مقاطعاً – اسمعوا الخلط !

روبين – بغضب – اسكت يا يساكر ! ما اسرع عدوى الاخلاق

في تسربها الى الاخلاق !

نفتالي — بتهكم — روبين مؤمن بصدق ما يقوله يوسف !

روبين — نعم ، انتم يا يوسف .

يوسف — انتصبت الحزم ، وتطاحنت ، فاذا حزمتي تنتصر وتلقف حزمكم وتبتلعها !

البعض — بسخرية — لله درك ! لله درك من فارس !

اشير — هذا هو منام اليوم ؟

يوسف — نعم يا اخي .

دانا — بهزء — فالى الغد .

زبولون — الى منام الغد !

روبين — اجمع الغنم يا يهوذا ، اسرع يا شمعون ، ها هي الشمس تودعنا .

دانا — اين غنمنا يا نفتالي ؟ اجمعه .

اشير — هذا هو قطيعنا يا اخي ، فلنسر في المقدمه .

الجميع — هؤ ، هؤ ، تر ، هؤ ، تر ...

— تتحرك القطعان قافلة الى الديار يتقدمها الجميع ما عدا روبين ويوسف فيظلان في المؤخرة —

يهوذا — اني ارى في يوسف ، رجلاً نادر الوجود ! وعظماء الرجال يتراءى نبوغهم في طفولتهم ، ومستقبلهم كالزهرة يتفتح مفترا عما يكن لهم .

شمعون — أراه سيدا مطاعاً ونحن له خاضعون .

جادا – حقاً ان احلامه ، لتنبيء بمستقبله الجميل ! والاحلام تصدق ان هي صدرت عن قلب طاهر لم يدرك الحياة واوحالها ..

دانا – ان احلامه لتعده بسلطان عظيم !

زبولون – قد يصبح ملكا علينا !

اشير – ونكون له صاغرين كالعبيد !

نفتالي – لن ندعه مطلقاً ، لن يكون سيداً ، ولا راعياً مثلنا !

لاوي – ماذا نفعل ؟

يهوذا – ماذا تفعلون ؟!

نفتالي – نقضي عليه ، وفي الهواء نذري لحمه وعظامه !

يهوذا – اعوذ بالله !

شمعون – لا لا ! هذا اخونا ابن ابينا ، فكيف نقتله ؟!

يساكر – لعنة الله على الشيطان ، أنبغض اخانا ؟ أنسفك دمنا بيدنا ؟!

دانا – ولمَ لا نقتله فيعتبر ابونا ويرعوي عن خطأه ؟ !

اشير – « يوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ؟ ! »

نفتالي – « ان ابانا لفي ضلال مبين ! »

جادا – « اقتلوا يوسف ! »

يهوذا – « او اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم »

دانا – « وتكونوا من بعده قوماً صالحين . »

زبولون – لنستشر روبين في هذا الامر ، فالمشورة خير وأبقى .

نفتالي – ألا تراه لا يفارق يوسف ؟ !

يساكر – ألا تراه ينحيه عنا ولا يدعنا نمسه ؟ !

دانا – مهما يكن من الامر فان علينا ان ندعوه ونستشيره في هـذه القضية ، فرب رأي في موضعه يسحق قوة صلدة ، ورب شورى عند اربابها تغير وجه الحياة !

يهوذا – قد يخالفنا ويخبر بذلك اباه فيمنع عنا يوسف !

جادا – جذافاً – نقتله معه !

شمعون – بغضب – قاتلك الله !

لاوي – بسخط – والله أمزقك تمزيقاً !

يهوذا – بحرارة – أي ورب ابراهيم !

– تكاد المشاجرة تقع –

نفتالي – منادياً – روبين ، تعال يا روبين تعال .

– يتقدم روبين ويهم يوسف باللحاق به ، ولكنه لا يستطيع ان يحمل الحمل فيظل معه بعيدا عن اخوته –

روبين – ماذا تريدون ؟ !

اشير – اسمع يا روبين ، ان هذا الطفل سيصبح يوماً ما ذا نفوذ في ارض كنعان ،

نفتالي – مقاطعاً – بل سيداً من اسيادها الحاكمين المتسلطين !

روبين – وهذا ما أتوسمه انا في طلعتـه واحـلامه ، فماذا في الامر من غريب ؟ ! اليس يعقوب ابونا نبياً ؟ واسحق جدنا من قبله ؟

وابراهيم جد ابينا ، اليس من انبياء الله الصالحين ؟ !

يهوذا — بلى بلى ! نحن ابناء اسرة باركتها النبوة ، وخصها الله برحمته ، واختارها لتهدي خلقه .

روبين — اذاً لنهيء اخانا يوسف بستقبله ، فقد يصبح سيداً ، وقد يصبح ملكاً ، وقد يكون نبياً ، فلا غرابة في الامر ولنا في ذلك فخر يخلد في ارض كنعان .

نفتالي — بدهاء — وقد نصبح له عبيداً صاغرين اذلاء !

روبين — من قال هذا ؟ واذا صح ما تقول ، فهل لقضاء الله من راد ؟

نفتالي ودانا ، وجادا واشير — بغضب — اجل ! لن نكون عبيداً ليوسف !

دانا — نقتله فنريح انفسنا من حياة ملوءها الذل والهوان !

روبين — الهذا تدعونني ايها الظالمون ؟ ! تباً لكم ما اقسى قلوبكم ! ألا بئس ما تكنه ضمائركم ، وبئس ما تضمرون ! الا بئست حياتكم يا بني اسرائيل ، فكلكم ماكر لاخيه غادر فلن تقوم لكم قائمة ، ولن تنعم لكم ذرية ! . . .

نفتالي — محرضاً — اترضون بان يسود كم يوسف ؟ !

الجميع — الاروبين — لا !

نفتالي — اترضون ببقائه بينكم ؟ !

الجميع — الاروبين — لا !

نفتالي — اذاً ماذا تفعلون؟

الجميع — الاروبين — نقتله !

نفتالي – وروبين ؟ !

الجميع – ليفعل ما يشاء !

روبين – هدؤا من ثورانكم ، اسمعوا يا اخوتي ، اتريدون ان تقصوه عنكم ؟

الجميع – اجل ! اجل !

روبين – مذعناً كرهاً – « لاتقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين . »

يهوذا – نعم الرأي .

زبولون – نرضى بهذا .

نفتالي – ما رأيك يا اشير ؟

اشير – لا بأس .

يساكر – رضيت يانفتالي ؟

نفتالي – نعم ارضى ، هلم نطرحه في تلك البئر .

روبين – لا ، لنرجيء عملنا هذا الى الغد .

نفتالي – ها ! ليكون معك متسع من الوقت فتخبر بذلك ابانا فيمسكه عنا ؟ ! هذه فرصة سانحة ، لن نرى يوسف بعد اليوم معنا الا بعد امد مديد . ان ابانا يحبه ولا يدعه يخرج من الدار فلنرمه الآن في ذاك الجب . . .

روبين – لا يا اخي ، اخاف ان يمر الآن احد من سكان قرانا يعرفه فينتشله ويعيده الى ابينا فتظهر مؤامرتنا ويفتضح امرنا . غداً نحضر يوسف معنا ونطرحه في الجب فيلتقطه بعض المسافرين

من المديانيين التجار .

نفتالي – آتنا موثقاً من الله انك لا تخبر ابانا بما نريد ، وانك تأتي بيوسف من البيت في الغد .

روبين – اقسم بالله رب ابينا اسرائيل .

–تسير القطعان والرعاة نحو التل
فيحجبهم خيال الغروب–

صوت الله – « . . والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ! . . »

## ٢

بعد الغروب في شكيم . بيت يعقوب
يعقوب في داره يفكر تفكيرا عميقاً .

- تدخل راحيل حاملة ابنها بنيامين -

راحيل — ها قد اقبل الليل ، ولما يأتي يوسف !

يعقوب — لعل اخوته يرعون الغنم في جهة نائية .

راحيل — مهما يكن فقد آن وقت العودة . احس بقشعريرة في جسمي ، وبانقباض في قلبي !

يعقوب — لاخوف عليه فهو مع عشرة اسود ، هدئي من روعك يا ام يوسف .

راحيل — وانما خوفي من الاسود والذئاب ! أليس حفريم بن سامان اكبر منه سناً ؟ اولم يأخذه الذئب اليوم ؟ !

يعقوب — لا خوف عليه .

راحيل — ان اذني لترن بشدة !

يعقوب — هذا دليل مجيئهم ياراحيل

- تسمع اصوات القطعان من بعيد -

يعقوب – ها ، اسمعي يا راحيل ، هذا ثغاء الخرفان .

تقترب الضوضاء في الخارج

يعقوب – هذا صوت شمعون ، وهـذا صراخ جادا ، اسمعي مزمار نفتالي ، هاتي بنيامين ، واخرجي أتي بيوسف .

– تعطي راحيل ابنها لابيه وتخرج ،
فتلتقي بيوسف داخلا مسرورا –

راحيل – الى يعقوب – هذا يوسف قد اتى .

– الى يوسف – الى اين صار بك المسير يا ولدي ؟!

– يركض يوسف الى ابيه ، وينحني
على يده يقبلها ويجلس في حرجه

يعقوب – اهلا اهلا ، اين كان اخوتك يا يوسف ؟

يوسف – في دوثان يا ابي .

راحيل – في دوثان ؟! ذهبت الى دوثان يا بني ؟ ولم ؟!

يوسف – فرحاً – لارى اخوتي وقطعاننا .

– الى اخيه بنيامين – بنيامين ، اخي ، جئتك بجمل صغير مثلك .

– الى ابيه – أدخله الغرفة يا ابي ، ها هو في الخارج .

يعقوب – جمل صغير ؟ من اين ومن اعطاكه ؟

يوسف — نعم يا ابي ، حمل صغير ، اعطانيه اخي روبين ، اتدعني اجلبه لينام الليلة معي ؟

- يضحك يعقوب وراحيل -

يعقوب — يوسف الليلة مسرور يا راحيل .
راحيل — ولكنه وسخ ! هذا ثوبه الجديد ملطخ بالوحل ! يجب ان تقاصصه يا يعقوب !

- تخرج -

يوسف — لا يا ابتي ، انا ما كنت لالوث قميصي الجميل لو لم يرم بي اشير ونفتالي الى الارض !
يعقوب — لو لم يرميا بك على الارض ؟ ! كيف ؟ ! ولماذا ؟ !
يوسف — كانا يلعبان .
يعقوب — لنفسه — كانا يلعبان ؟ ! رباه الهمني الصواب ، رباه طهر سرائرهم ، واغرس المحبة في قلوبهم ، رباه احفظهم لي سالمين يارب ابراهيم ، ان في هذا الظلام لسراً ، وفي هذا البيت لامراً ، وفي ابناء يعقوب لحادثاً جللاً !

- يسود الغرفة صمت رهيب -

يوسف — الى اخيه — تعال يا اخي يا بنيامين ، انا احبك ، احبك كثيراً ، اكثر من كل اخوتي .
يعقوب — دعه يا يوسف ، وماذا فعلت بعدئذ ؟

يوسف – بكيت يا ابي .

يعقوب – ثم ؟

يوسف – ثم جاءني روبين بحمل واعطانيه .

يعقوب – لنفسه – ان الامر لاعظم مما حدث ! اني ارى السماء اضطربت ، فقد حدث حدث عكر صفاءها !

– الى يوسف – قل لي ، ماذا فعلت ايضاً يا يوسف ؟

يوسف – قصصت على اخوتي منام البارحة .

يعقوب – مقاطعاً – قصصته ؟ !

يوسف – نعم ابتاه .

يعقوب – الم امرك ان لا تقصه على احد ؟ !

يوسف – اخي روبين طلب مني ذلك .

يعقوب – لنفسه – لاحول ولا قوة الا بالله ، طفل هو الذي يأتمن طفلا على سر ... رباه انا اسرائيل ابتهل اليك واتضرع الى جبروتك ، آتني من لدنك نوراً وحكمة !

– الى يوسف – وماذا حدث حينئذ يا يوسف ؟

يوسف – ضحك اخوتي وسروا بهذا المنام ، وصاروا مني يهزأون . دعني يا ابي ، دعني الآن الاعب اخي بنيامين .

– الى بنيامين – متى تكبر يا اخي ؟ متى تقوى على السير الى دوثان ، والى ابعد من دوثان فنذهب معاً ، ويعطيك روبين حملا ابيض وادعاً ؟

– يمسك يد اخيه –

قف ، قف ، يا الله .

- يقف بنيامين ، ولكنه يعود فيقع -

– الى ابيه – خذه يا ابي ، انا ذاهب الى امي .

- يخرج -

يعقوب – في نفسه – في حراسة الله ، وانا ذاهب الى ربي فيهدين . ايه يا رب ، ما بال النور تعلوه مسحة من ظلام ، ما بال الشعاع الابيض تصده سحائب من الغيوم الدكناء ؟ ! رباه ، لتمر هذه الاشباح المخيفة دون ان تزعج خلقك ، لتنقشع هذه السحب دون ان تذوب في سمائنا فتمطر خراباً ودماراً ، رباه ، عفوك يا رب ابراهيم ، رحماك بذريتي ، لاتشتت بني اسرائيل ، ولا تأخذهم بجرائرهم ! اني اراهم في الكون مشردين ! . . .

- يدخل ابناء يعقوب كلهم بهدوء -

الجميع – نعمت مساء يا ابانا .

يعقوب – نعمتم مساء يا بني .

- ينحنون على يديه ويقبلونهما ويجلسون حوله حلقة كبيرة -

نفتالي – تعال يا بنيامين .

- يأخذه اليه فيتقدم الجميع ويلاعبونه -

يعقوب – كيف انقضى نهاركم يا اعزائي ؟ كلكم مسرور ان شاء الله .

الجميع – ان شاء الله .

يعقوب – كيف حال الغنم ؟ عساها بخير يا روبين .

روبين – الحمد لله يا ابي .

يعقوب – وكيف كان خيرها اليوم ؟

روبين – مدراراً والحمد لله .

يعقوب – وانت يا نفتالي ، كنت قلت لي ان لديك ثلاث نعاج حبالى فهل وضعت احداها ؟

نفتالي – نعم يا ابي ، وضعت الشقراء وفاض لبنها .

يعقوب – والخروف الاسود عندك يا جادا ، هل عاد اليه وجعه ؟

جادا – لا يا ابي عاد الى سنته الاولى ، فهو يأكل بشهية زائدة .

يعقوب – احمدوا الله يا ابنائي ، وادعوه يستجب لكم .

الجميع – الحمد لله رب ابينا اسرائيل .

يعقوب – هل سمعتم بحادث اليوم يا بني ؟ !

روبين – وأي حادث يا ابي ؟ !

الجميع – لا ، لم نسمع بشيء !

شمعون – لقد بعدنا كثيراً عن شكيم !

يهوذا – ماذا حدث يا أبي ؟ !

يعقوب – بينما كان الولد حفريم ابن سامان يلعب في الحقل بعيداً عن

اهله ، أغار ذئب وأخذه وفر به هاربا !

الجميع – يا لله !

زبولون – الهمك الله الصبر يا سامان ! لها الله من ايام ان هي ابتسمت لحظة ، عبست اخرى ! لها الله من طريق ان هي ذللت لاحد ، عرقلت آخر !

يساكر – ولم يلحق به احد يا أبي ؟ !

يعقوب – لحقوا به بعد ان اختفت آثاره ، وعادوا بعد لأي يندبون !

لاوي – وماذا في بيت سامان ؟ !

يعقوب – بكاء وعويل !

روبين – مضى زمن طويل ، ولم نسمع بهذا الذئب اللعين ، ظنناه فني !

يعقوب – نعم يا أبنائي ، فالشر كامن في كل مكان ، لا نعرف متى ينطلق ، وعلى من يقع ، فأوصيكم بالتكاتف دائما ، لا تتفرقوا ، لا تتخاصموا ، شدوا ازركم ، وكونوا سداً منيعا في وجه الشدائد ، غالبوها واغلبوها ، والا غالبتكم وغلبتكم ، واستعينوا بالله في اعمالكم .

روبين – هلموا نذهب الى دار سامان ، فنعزيه وننظر ما حلّ به وبعائلته .

يعقوب – اسمعوا ، آن وقت الصلاة ، لنذهب كلنا الى بيت الله ، فنصلي ونعود ونقصد بيت سامان معزين ثم نؤوب الى الفراش .

الجميع – هلموا . . .

همس – الصلاة ! الصلاة !

نفتالي – دائما الى الصلاة ؟ !

همس – بتذمر – أبداً الى الصلاة ! ..

يعقوب – اثناء خروجهم ينادي يوسف – اياك يا يوسف ان تخرج منذ الآن من البيت ، فيأكلك الذئب كما أكل حفريم ، أسمعت ؟

يوسف – من الخارج – نعم يا أبي ، نعم ، نعم ...

– يخرجون –

صوت الله – « ... بئس ما اشتروا به انفسهم ، ان يكفروا بما انزل الله ، ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، فباؤا بغضب على غضب ! ... »

## ٣

قبيل الغروب . يعقوب في داره . يوسف وبنيامين امامه يلاعبهما قرب النافذة .

يوسف — مشيراً من الشباك الى الخارج ، يسأل أباه — أبي ، من صنع هذه الغابة الجميلة هناك على كتف الجبل ؟ حقاً انها لكبيرة !

- ينظر يعقوب الى ابنه نظرة عميقة لها معناها -

يعقوب — في نفسه — بدأ يوسف يسير في الطريق المرسل اليها ...

يوسف — لم اسمع يا أبي ، من ؟ أنت ؟ ولمَ لا تصنع لنا غابة مثلها امام دارنا فألعب فيها انا واخي بنيامين ؟

يعقوب — لا يا بني ، لست انا الذي صنعها .

يوسف — اذاً من ؟!

يعقوب — هي هناك من قديم الزمن ، خلقها الله هناك ، وستظل هناك يا يوسف ، لا نعرف متى وجدت ، ولا متى تفنى ، كالكون ان عرفنا مهده عرفنا لحده ، وكالحياة ان ادركنا بدايتها ادركنا نهايتها ...

يوسف – مستفهما – من خلقها ؟

يعقوب – الله الذي خلق كل شيء .

يوسف – واين هو يا أبي ؟

يعقوب – هو في كل مكان ، يرانا ولا نراه .

يوسف – هو وحده خلق هذه الغابة الكبيرة ؟!

يعقوب – نعم يا بني ، وليس له شريك في شيء .

– ينظر يوسف الى ابيه نظرة الدهشة –

يعقوب – مردفاً – أفهمت يا يوسف ؟

يوسف – نعم أبي .

يعقوب – اذن من خلق هذه الغابة ، وخلق جميع العالم ؟

يوسف – الله .

يعقوب – احسنت يا يوسف ، ومن أعانه في هذا الخلق ؟

– ينظر يوسف الى ابيه نظرة الحيران –

لا احد اليس كذلك ؟

يوسف – نعم ، لا احدَ ، لا احد .

– ينقطع الحديث ويلتفت يعقوب الى ابنه بنيامين ، ويلاعبه مفكرا بمصير ابنه يوسف . يبتعد يوسف الى ناحية هادئاً كالمفكر –

يعقوب – في نفسه – هكذا كنت أسأل ابي اسحق اذ كنت صغيراً

وبهذه الاجوبة كان يجيبني . ان هذه الاسئلة الصادرة من اعماق قلب يوسف الطاهر، لتندر ان تصدر عن طفل في العاشرة من سنه ! اذن لا بد ان يكون في هذا الطفل سر ، وسر الهي خطير ، فالنهار نهار يعلنه الفجر ، والليل ليل يعلنه الغروب ! لا بد ان تكون في نفسه الصغيرة نفس نادرة المثال ، لا بد ان يكون لهذا الصبي مستقبل عظيم ، اذا لم يخني تنبؤي .

– ينتفض يوسف كمن افاق من غفلة متجهاً نحو ابيه –

يوسف – الى ابيه – أبي ... أبي ... ومن أخبرك ان الله واحد وانه هو الذي خلق العالم ؟!

يعقوب – لنفسه – حفظك الله يا ولدي !

– الى يوسف – مهلا يا بني ، غداً تعلم عندما تصبح شاباً .

يوسف – لا لا يا أبي ، اريد ان اعلم الان .

يعقوب – جدي ابراهيم يا يوسف .

يوسف – جدك ابراهيم ؟

يعقوب – نعم يا بني ، ابراهيم النبي .

يوسف – ابراهيم النبي ؟ واين هو ؟

يعقوب – توفاه الله يا ولدي .

يوسف – وانى له هذا العلم ؟!

يعقوب — اوحى اليه الله يا يوسف .

يوسف — ولمَ لا يوحي اليك ؟

يعقوب — كذلك يوحي اليّ .

يوسف — وانا ؟

يعقوب — في نفسه ، واضعاً رأسه بين يديه — رباه النور النور ، رباه الهدى والرحمة !

— الى يوسف — يا بني ، ان الوحي لاينزل الا على الانبياء يا عزيزي .

يوسف — ومن هم الانبياء ؟

يعقوب — الى نفسه — رباه رفقاً ! رباه رفقاً !

— الى يوسف — الانبياء هم جدي ابراهيم ، وابي اسحق ، وانا .

يوسف — واخي روبين ؟

يعقوب — لا يا ولدي .

يوسف — ولم يا ابي ؟ ليكن نبيا ، اجعله نبياً يا ابي .

يعقوب — مبتسما — لاتقل هذا يا يوسف بعد الآن ، ان الله فقط هو الذي يختار الانبياء للنبوة .

يوسف — الا يختارني يا ابي ؟

- تدخل راحيل مبتسمة لولديها -

يوسف — لن اقص عليك يا امي هذه القصة الجميلة التي قالها لي ابي الآن !

راحيل – الى يعقوب ضاحكة – اعطني بنيامين فقد اتعبك يا يعقوب .

– تأخذ ابنها بنيامين وتخرج –

يعقوب – الى يوسف – الآن يأتي اخوتك يا يوسف ، وسنخرج مساء الى الصلاة في بيت الله .

يوسف – مقاطعاً – في بيت الله ؟ اترونه هناك ؟ !

يعقوب – لا ياولدي ، هناك نصلي لله فقط ونعود نمتع انظارنا بما خلق الله ونشاهد الكواكب تلمع في السماء ، والقمر وقد طلع من وراء الجبال ،

يوسف – مقاطعاً – اسمع ، اسمع يا ابي !

يعقوب – ما بالك ؟

يوسف – ذكرني كلامك الآن برؤيا الليل الفائت .

يعقوب – برؤيا الليل الفائت ؟ ! قصها يا ولدي ، ما هي هذه الرؤيا ؟ !

يوسف – « يا ابت اني رأيت احد عشر كوكباً » ،

يعقوب – مقاطعاً – احد عشر كوكباً ؟ ! وماذا ايضاً ؟ !

يوسف – « والشمس والقمر » ،

يعقوب – مقاطعاً – وكيف رأيتها ؟ !

يوسف – « رأيتهم لي ساجدين »

يعقوب – رأيتهم ؟ !

– لنفسه – رأيتهم ، رأيتهم ! رأى احد عشر كوكباً ، والشمس والقمر ، رآهم له ساجدين ! ايه رباه ، احفظه يا رب ابراهيم ،

يارب هذا بصيصه يلمع في افق روحه ، وعما قريب يتأجج فيضيء الكون ، رباه رحماك يا الله !

– الى يوسف – « يا بني لاتقصص رؤياك على اخوتك ! »

يوسف – ولم يا ابت ؟ !

يعقوب – « فيكيدوا لك كيداً ، ان الشيطان للانسان عدو مبين ! »

يوسف – وماذا في هذا الحلم من غريب ؟ في المساء اخرج معك ، ومع اخوتي ، ونشاهد الكواكب في السماء كما رأيتها في الرؤيا .

يعقوب – اياك يا يوسف ، ان تقص رؤياك على اخوتك ! اسمعت ؟ !

يوسف – سمعاً ابتاه .

يعقوب – لنفسه – « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ، ان ربك عليم حكيم . . . » لا ، لن اصبر حتى يأتي اولادي ، سآخذه الآن الى بيت الله ليباركه الله برحمته ، ويحفظه بعنايته وافوض امره اليه ، فلا اخاف عليه كيداً ولا شراً ، فالله الحافظ متى شاء ، والله المهلك ان اراد !

– الى يوسف – قم يا يوسف ، قم معي انزهك قليلا .

يوسف – ناهضاً – واخوتي ؟

يعقوب – عندما يؤوبون ، يذهبون .

– يخرج الاثنان –

يعقوب – اثناء خروجهما ينادي امرأته – راحيل ، يا راحيل ، هاءنذا خارج ويوسف الى النزهة .

راحيل – من الخارج – بالامان ...

– تخلو الغرفة . بعد مدة يدخل ابناء اسرائيل ، يتقدمهم روبين ، فلا يرون احدا –

نفتالي – لا أحد في الدار ؟

اشير – قد تكون راحيل في الغرفة الثانية .

يهوذا – نادها يا روبين .

روبين – خالتي ، اين انتم يا خالة ؟

راحيل – داخلة – اهلا ، كيف حالكم يا احبائي ؟

– يتغامز كل من دانا ونفتالي وجادا واشير ، وينظرون اليها نظرة البغض –

لاوي – اين ابونا يا خالتي ؟

راحيل – خرج ويوسف الى النزهة ، وسيعودان عما قريب . اجلسوا وعما قليل يأتيان .

– تخرج ويجلسون –

نفتالي – صه ! اسكتوا جميعكم ، اجلسوا ، تعال يا روبين ، هاءنذا اخاطبك امام الجميع .

دانا – حقاً ، اسمع يا روبين .

جادا – تكلم يا نفتالي .

روبين – هاءنذا مصغٍ .

شمعون – كلنا مصغون الى حديث نفتالي ، فقد آن الاوان !

نفتالي – لولاك يا روبين ، لأرحنا انفسنا منذ شهر !

يساكر – اجل ! اجل !

دانا – ولكنا قضينا على يوسف وانتهينا منه وحولنا محبة ابيه له الينا !

نفتالي – قلت لا تقتلوه ، فقلنا سمعاً وطاعة ، قلت لنا ان اطرحوه في الجب فقبلنا برأيك ، واقسمت برب اسرائيل ان تأتي بيوسف في اليوم التالي .

البعض – بهزء – رب اسرائيل ! رب اسرائيل ! . . .

نفتالي – متمماً حديثه – وها هو الشهر يمر ولم تفعل شيئاً ، وهكذا من اعتمد على غيره اضاع كل ما يصبو اليه !

روبين – ألم اقل لكم ما منعني عن ذلك ؟! أولم تروا اباكم شديد الانفعال والخوف علينا من ذلك الذئب الذي اخذ الولد حفريم ، فظهرت من خلال كلامه شدة حذره على يوسف الصغير ؟!

يهوذا – بلى ، بلى . .

روبين – لقد قلت لكم هذا ، في اليوم التالي .

نفتالي – والآن ، وقد اتينا خصيصاً لطلبه من ابينا ، ماذا انت فاعل ؟ !

روبين – الآن اجرب ان اطلبه .

نفتالي ودانا وجادا واشير – بصوت واحد – تجرب ؟ تجرب ؟ !

اشير – بل عليك ان تطلبه الليلة !
دانا – والا كان لنا معك شأن آخر !
لاوي – الى روبين – اطلبه يا اخي .
زبولون – اخفضوا اصواتكم لئلا تسمعنا راحيل .
شمعون – اني لاسمع حركة في الخارج .

– يقف ويفتح الباب ، فيرى اباه ويوسف قادمين –

هذا ابونا يا اخوتي ، وهذا يوسف معه .

– يقف الجميع وقفة اجلال وخشوع لابيهم –

همس – انظره غارقاً في الدلال !.. انظره في رفاهيته ونزهاته ! ..
يعقوب – داخلا – انعم الله مساءكم .
الجميع – نعمت مساء يا ابانا .

– يجلس يعقوب، ويجلس بقربه يوسف و يجلس الاخوة الباقون –

يعقوب – باسماً – ارى وجوهكم فرحة ضاحكة !
الجميع – نعم والحمد لله .
يهوذا – اين كانت النزهة يا ابي ؟
نفتالي – بمكر – حيث اراد يوسف !

دانا وجادا واشير – اجل ! اجل ! . . .

يعقوب – قادتنا اقدامنا الى باذان ، ثم عدنا .

روبين – اظنك تعباً يا ابي .

– الى اخوته – ابوكم تعب من السير فدعوه يسترح في فراشه .

نفتالي – مقاطعاً – ونحن تعبون ايضاً ! هلم يا روبين !

روبين – يفهم معنى عبارة نفتالي – يا ابي ان اخوتي يودون ان يأخذوا يوسف معهم غداً .

نفتالي – نعم يا ابي ، فهو اخونا كما هو ابنك !

اشير – حقاً يا والدي .

يعقوب – دعوه عند امه يلاعب اخاه بنيامين .

زبولون – نحن نسر يا ابانا عندما نرى اخانا معنا نلاعبه ونضاحكه ، فيعيد الى قلوبنا حيويتها المائتة ونشاطها المستنفد !

يعقوب – منتقلا بنظره تارة الى يوسف وطوراً الى اخوته – اتذهب معهم يا يوسف ؟

يوسف – الى روبين – اتعطيني ياروبين حملا صغيراً ؟

– يسكت روبين وينظر الى الارض –

نفتالي – باندفاع – نعطيك حملا ، ونصطاد لك طيوراً ونركبك الحمار .

يوسف – فرحاً – أحق ما تقول ؟!

الجميع – الا روبين – طبعاً ، طبعاً !

يوسف – ولكن أيوقعني اشير ونفتالي على الارض ؟

الجميع – الا روبين – لا لا ! ابداً ابداً !

نفتالي – كنا نلعب يا اخي !

اشير – كنا نمزح يا يوسف !

يعقوب – دعوه ولا تنهكوه بالمسير .

يساكر – واي مسير هذا ؟

نفتالى – لا نبعد كثيرا عن النزل .

يعقوب – لا لا ، لا اعطيكم اياه .

نفتالي – « يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لحافظون ؟!»

جادا – يخافنا كأننا اعداء له !

زبولون – كأننا لسنا اخوته !

يعقوب – اعوذ بالله ان احسبكم اعداء !

اشير – بشدة – اذاً ؟!

يهوذا – « ارسله معنا غداً يرتع ويلعب »

لاوي – « وانا له لحافظون »

يعقوب – « اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب ! »

الجميع – الا روبين – ونحن !؟

يعقوب – « وانتم عنه غافلون ! »

شمعون – « لئن اكله الذئب ونحن عصبة ! »

الجميع – الا روبين – « انا اذن لخاسرون »

يعقوب – الى روبين – أتحفظونه يا روبين ؟

- ينظر الجميع الى روبين منتظرين الجواب -

روبين — مكرهاً — نعم يا أبي .

يعقوب — غداً تأخذونه ...

روبين — ناهضاً — هلموا الى الفراش ...

الجميع — الى ابيهم — نستودعك الله .

يعقوب — على بركات الله .

- يخرجون -

يعقوب — ليوسف — غداً يا بني تذهب مع اخوتك واياك ان تقصص عليهم رؤياك !

يوسف — لا يا ابي لن اقصها على احد ! انا ذاهب الى امي الان .

- يخرج -

يعقوب — في نفسه — لم اخاف عليه شراً فقد باركه الله ، ولن يصيبه الا ما كتب له ، والله خير الحافظين ...

راحيل — تنادي زوجها — قم يا يعقوب الى الطعام .

- يخرج -

## ٤

في غرفة من دار اسرائيل . بلهة وزلفه وليا يتناجين . . .

بلهة — والى متى الصبر يازلفة ؟ !

زلفة — نحن يا اخت سواء !

ليا — منذ اسبوعين لم تدس قدماه غرفتي !

بلهة — لقد سحرت راحيل لبه ، لقد استولت اختك ياليا على مشاعره فنسينا واستأثرت به ! . . .

زلفة — راحيل زوجة حرة ! راحيل امرأة جميلة ! اما نحن ؟ !

بلهة — نحن امتان يا زلفة ! . . .

زلفة — ذنبنا اننا امتان . ولكن ما ذنب ليا المسكينة ؟ !

بلهة — لقد نفر قلبه منها وعافها تتلوى على جمار العذاب والالم ! . .

ليا — صدقت صدقت يا بلهة ، فوأبي لانتقمن منه ومن اختي !

بلهة وزلفة — الانتقام الانتقام ! . .

ليا — ما هذا الزوج الذي لايراعي حرمة زوجاته ؟ ! كان حرياً به ان يختار لنفسه زوجاً واحداً ، لا ان يزجنا كالحيوانات في داره ! . .

بلهة – يتمتع براحيل وهي تتمتع به ! ...

زلفة – كلاهما يتمتعان ! ...

ليا – لقد نسينا ونسي ابناءنا ايضاً ! ... لايعرف سوى راحيل وولديها يوسف وبنيامين ! ... النزهات لراحيل وولديها ، كل شيء لهم !...

بلهة – اما نحن ؟ !

زلفة – نحن جاريات الدار ، واولادنا رعاة الماشية !...

ليا – والله لقد طفح الكيل يا اختي ! ...

زلفة – الانتقام الانتقام ! ...

ليا – وكيف ؟

بلهة – ندس السم في الدسم !...

ليا – لمن ؟ !

زلفة – له ولها ولولديهما !

ليا – لا ! اختي ! ... راحيل اختي !...

بلهة – اذن ؟ !

ليا – ليعقوب وولديه ! ... ليعقوب فقط ! .. ولداه صغيران ، لم يدركا بعد الحياة ! ...

– يدخل يوسف على خالاته مشرقاً –

يوسف – الى ليا – خالتي ، تعالي يا خالتي ، امي وابي بانتظارك ..

زلفة وبلهة – اياك ان تمضي ! ...

ليا – اراهما واعود ...

- تخرج ويوسف -

زلفة – مهما نفر منها وابتعد عنها ، فان لها اختاً تحبها وتقربها منها ..
اما نحن فامتان لم نخلق الا للعمل ، ولا نحيا الا للموت !...

بلهة – ارأيت كيف ضنت باختها !..

- يدخل جادا ونفتالي ودانا واشير -

بلهة – اتيتم في وقتكم ! نحن بحاجة اليكم ...

نفتالي – مري يا امي ونحن طائعون ...

بلهة – وانت يا دانا ؟

دانا – اطوع من بنانك ...

زلفة – وانتما يا ولدي ؟

جادا واشير – مستعدان !

زلفة – ان اباكم لفي ضلال مبين !.. هو لا يعرف سوي راحيل واختها ليا !..

نفتالي – وابناءهما !..

زلفة – ونحن لسنا سوى امتين وجدنا للخدمة !

جادا – ونحن للمرعى خلقنا !...

نفتالي – طفح الكيل !...

الجميع – طفح الكيل !...

بلهة – الانتقام الانتقام !

نفتالي – غداً تشهدان امراً جللا !...

اشير ودانا – في الغد ، وما ادراكما ما في الغد ! ...

دانا – وما ادراكما ما يحمل ! ...

بلهة وزلفة – وماذا في الغد ؟ ! وماذا يحمل الغد ؟ !

نفتالي – سننتقم لكم ولانفسنا ! ...

اشير – سنطرح يوسف في الجب ، سنقضي عليه ! ...

جادا – يا امي ، يا خالتي ، ان لهذا الصبي احلاماً غريبة ! ...

زلفة – واليوم ايضاً سمعته يسرد لاسرائيل حلماً ! ...

دانا – وما هو هذا الحلم ؟ !

زلفة – لم اسمع منـــه سوى بضع كلمات .. كوكب ، وقمر ... ثم سمعت اسرائيل يحذره من ان يقص رؤياه على احد ! ...

نفتالي – سوف نرى ...

اصوات – في الغد ! .. في الغد ...

– يخرجون –

## ٥

ضحوة مشرقة . الرعاة مع غنمهم في طريقهم الى دوثان ، منقسمون الى فرق يتحدثون . يوسف يركب الحمار مسرورا .

اشير — الى يوسف — اركب يا مسكين اركب !

دانا — افرح ، افرح فستكون هذه الساعة آخر ساعات فرحك ! الآن يفتح لك الحزن السرمدي جناحيه ليضمك الى صدره فتذوب في ضبابه المخيف !

نفتالي — تعالوا يا اخوتي ، تعال يا جادا ، يا شمعون ، يا لاوي ، تعالوا كلكم اليَّ .

— يأتي الجميع الى نفتالي بسرعة الا روبين فيجر رجليه جرا —

نفتالي — علامَ قرَّ رأيكم ؟

الجميع — الا روبين — سنمحو آثاره !

نفتالي — وكيف ؟

— يسكت الجميع فيردف نفتالي —

عندي ان نقتله بيدنا .

دانا وجادا واشير — بصوت واحد — نعم نعم .

الباقون — لا لا !

شمعون — نطرحه في الجب .

يهوذا — كما قال روبين .

نفتالي — ما رأيك يا روبين ؟

روبين — بصوت مخنوق متلاش — الى البئر ، الى البئر ...

جادا — اذن هيا بنا ، تابعوا مسيركم .

زبولون — سنصل الى البئر .

يساكر — ها هي هناك وراء الرابية .

ـ يتابعون السير وكلهم مطرق برأسه الى الارض ـ

لاوي — مناديا — لا تلوث قميصك يا يوسف ، انتبه لئلا تقع يا اخي .

جادا — مبتسما — ماذا تقول يا لاوي ؟ !

لاوي — منتبهاً — والله لقد نسيت !

نفتالي — لنعد العدة لطرحه من الآن .

اشير — أفيحتاج طرح طفل في البئر الى عدة ؟!

دانا — أفيتطلب منا سوى قذفة واحدة ؟!

يهوذا — لا ، لا نقذفه قذفاً !

روبين — لئلا يتألم يا اخوتي !

زبولون — نأخذه بيديه ، ثم نتركه فيهبط توآ الى القعر .

يساكر – لا بأس .

روبين – لا ارضى مطلقاً !

دانا ونفتالي وجادا واشير – بصوت واحد – أفنحن بانتظار رضاك!

جادا – رضيت ام لم ترض !

دانا – سواء لدينا !

لاوي – اعوذ بالله ان نعمل عملا لا يريدنا عليه اكبرنا !

يهوذا – صدق لاوي .

شمعون – بالصواب نطقت .

يساكر وزبولون – ينضمان الى اخوتهما – ونحن على رأيكم .

روبين – يرى الاكثرية طوع امره – اني ارى ان نزعوي عن غينا ، فلا نقتل اخانا في هذه البئر !

الجميع – لا لا !

زبولون – أالى هذا الحد ذهبت ؟!

لاوي – يا اخي يا روبين ، كلنا مجمع على طرحه في البئر ، فما عليك الا ان تدبر لنا خطة ننفذها لتسهيل هذا العمل .

– روبين يفكر . . . –

روبين – اذا كان لا بد من القيام بما تريدون ، فتعالوا اهدكم الى طريقة تسهل لكم مهمتكم ، وتسهل عليه الهبوط .

نفتالي – لقد وصلنا الى البئر .

جادا – الى روبين – تروَّ يا روبين ، أنظرنا لنصل الى باب البئر .

- يسيرون قليلا فيصلون الى الجب .
ينظر روبين الى القعر ويتراجع -

روبين — اعوذ بالله ! ان قلبي لا يطاوعني على الاشتراك في هذا المنكر !
نفتالي — يضحك — تراجع تراجع يا روبين ، فانا كفوء لهذا !

- يعود روبين الى اخيه يوسف
ويأخذه الى ناحية بعيدة ويلاعبه -

نفتالي — ما رأيكم ؟ كيف نرمي به في هذا الجب المقعر الجنبات ؟
يهوذا — بكل هدوء وتؤدة لئلا يصطدم بنتوء الاحجار !
نفتالي — كما تريد يا يهوذا ، لن نغضب احداً ، سيكون الكل راضين عما نفعل .
شمعون — وبماذا فكرت ؟
نفتالي — سأخلع الان عباءتي ، واطرحها على باب الجب ، بحيث تتدلى اطرافها من كل الجهات ، ثم يجلس كل منا على طرف من اطرافها ، ونضع يوسف في الوسط ، وعندما تسمعون امري تتراجعون الى الوراء ، فيهبط يوسف الى القعر تواً ! وهكذا نكون قد اشتركنا جميعنا في الجرم ، فلا تقع التبعة على احدنا دون الآخر فيما لو عرف ابونا بمؤامرتنا .
جادا — ما امهرك يا نفتالي .
الجميع — ما أدهاك !..

- يوافقون على ما قال نفتالي -

جادا — مناديا — تعال يا روبين ، تعال وأت بيوسف معك فقد انتهى الامر .

- يتقدم روبين ويوسف قليلا -

روبين — ينقطع عن التقدم — اذهب يا أخي ، اذهب وانظر ما يريد اخوتك .

يوسف — لا ، لا اذهب وحدي يا أخي .

- يسكت روبين وينظر الى الارض -

نفتالي — مناديا — تعال يا يوسف تعال ، وخذ حملا صغيراً .

يوسف — لا أذهب اليكم حتى يذهب معي روبين .

الجميع — بغضب — تعال يا روبين !

- يتحرك روبين سائرا نحو اخوته ويتبعه يوسف ماسكاً باذيال ثوبه . يبسط نفتالي عباءته -

نفتالي — اجلس يا دانا ، تعال يا جادا ، هذا مكانك يا اشير ، تقدم يا زبولون ، يا يساكر ، اسرع يا شمعون ، يا لاوي ، يا يهوذا ، اركض يا روبين ، فقد بدأ اللعب ! ..

روبين — دعوني لا اريد اللعب .

— الى يوسف — اذهب يا أخي ، اذهب والعب مع اخوتك . .

يوسف — لا لا ، تعال معي ، تعال .

الجميع – بثوران – اسرع يا روبين !

– يقف روبين دون ان يلتفت اليهم –

دانا – بصوت خافت – تالله ساذهب واجره جراً وارميه في الجب قهراً !

اشير – موافقاً – هلم يا دانا !

جادا – وانا اساعد كما !

روبين – بعد ان يرى هذا الاتفاق الغريب يتقدم – ها.نذا آت ، وهذا يوسف اخي .

نفتالي – اجلس يا روبين في مكانك .

روبين – دعوني واقفاً .

الجميع – بتذمر – اجلس يا روبين !

– يجلس روبين مطرقاً برأسه الى الارض –

نفتالي – تعال يا يوسف ، اجلس في الوسط لنلاعبك ! ..

يوسف – انا اجلس قرب اخي روبين .

زبولون – انت جميل يا يوسف ، نحن نحبك يا اخي ، نريد ان نلاعبك تعال واجلس في الوسط .

يوسف – أ أجلس يا روبين ؟

– يسكت روبين وتدمع عيناه –

الجميع – قل له ان يجلس !

روبين — بصوت مضمحل — اجلس يا يوسف ، اجلس يا اخي ..

يوسف — يتقدم ويجلس في الوسط فرحاً — ما اسم هـذه اللعبة يا اخوتي؟

نفتالي — لعبة الدائرة يا يوسف الا تراها جميلة ؟

يوسف — فرحاً — بلى بلى ...

نفتالي — انتبهوا لاوامري .

الجميع — الا روبين — حاضرون حاضرون !

نفتالي — واحد ، اثنان ، ثلاثة !

- يتراجع الجميع عن اطراف العباءة فيشرف يوسف على الهبوط ، ولكن روبين يمسكه وينتشله ، فيقف يوسف ضاحكاً مسرورا ، ويغضب الجميع ! -

الجميع — ساخطين — الم تنته يا روبين ؟ !

جادا — لقد اضعت علينا الوقت سدى !

نفتالي — لم ينجح اللعب ياخوتي ، تعالوا نعد مرة ثانية .

- ينظرون كلهم الى روبين ، ولكن روبين يخاف سخطهم فلا ينبس ببنت شفة -

يساكر — نعود للعبنا ، اليس كذلك يا يوسف ؟ !

يوسف — بفرح زائد — نعم نعم ، تعالوا الى اللعب ، اسرعوا ، هذا اللعب جميل جداً ! ...

- يتقدم الجميع بسرعة وكل يأخذ مكانه . روبين لايزال قابعاً في مكانه لايتحرك -

جادا – مبتسما – اخلع عنك ثوبك يا يوسف ، لئلا تلوثه فهو جميل .

- يخلع يوسف ثوبه ويأخذه جادا -

نفتالي – استعدوا للأوامر ، انتبهوا .

- الى جادا الجالس بقرب روبين -

انتبه لوظيفتك يا جادا ، قم بمهمتك بمهارة !

- يومىء جادا برأسه ايماءة الايجاب -

نفتالي – واحد ، اثنان ، ثلاثة !

- يتراجع الجميع ، ويهم روبين بالامساك بيوسف ولكن جادا يمسك بيديه ويجره جرا الى الوراء وتجر تحته العباءة ، فيهبط يوسف في البئر -

يساكر – وقع !
لاوي – هبط !

- ينهضون صامتين كأن على رؤوسهم الطير . ينحني نفتالي ويأخذ عباءته ، ثم يتوجهون الى غنمهم يقودونه نحو الجنوب .. تسمع تأوهات يوسف من داخل الجب ، ولكن لا يلتفت اليه احد ! -

يهوذا – لقد خلصنا من يوسف يا اخوتي ، فماذا انتم قائلون لابيكم في المساء ؟!

زبولون – ماذا نحن قائلون له عندما يسرع الينا يريد يوسف ليلاعبه ؟!

شمعون – وماذا انتم قائلون لأمه المسكينة ، التي سترونها منتظرة قدومه ؟ !

روبين – عندي ان نعود فننشله من البئر ، والا افتضح امرنا لدى ابينا وخالتنا وعشنا في دار غرق في الحزن العميق !

لاوي – اي والله وهذا رأيي !

دانا وجادا واشير – بصوت واحد – اسمع يا نفتالي اسمع !

نفتالي – ليس اهون من ان نقول لابينا ولراحيل ان الذئب اكل يوسف !

لاوي – وعند ما يُطلب منا اثر من آثاره نقيمه دليلا على صدق ما نقول ، ماذا نفعل ؟ !

نفتالي – الى جادا – اجبه يا جادا !

جادا – ساحباً ثوب يوسف من جيبه – وهذا الثوب لم اتينا به ؟ ! الآن نأتي بجمل صغير ونذبحه ونلوث القميص بدمه ، ونقول ذئب اكله !

نفتالي – نعم المدبر جادا !

– يبتعدون .. ويبتعدون الى ان تختفي اشباحهم –

صوت الله – « لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون . . »

- بعد مدة ، يظهر من اقصى الشمال خيال قافلة قادمة . . تتقدم حاملة بضاعتها الى ان تصل الى قرب الجب ، فتقف وينزل الرجال عن ظهور الابل ليردوا المياه -

سيدهم — تعال يا مالك ، هات دلوك واسحب لنا ماء لنشرب .

مالك — سمعاً وطاعة يا مولاي .

— الى رفيقه — اين الحبل يا عباس ؟

عباس — هوذا على ظهر جملي .

- يذهب عباس ليأتي بالحبل -

قامين — لقد انهكنا المسير وجفت قلوبنا يا قطفين !

قطفين — حقاً ان اجوافنا عطشى الى الماء يا قامين .

— الى عباس — اسرع يا عباس اسرع !

عباس — أتيت سيدي .

- يربط مالك دلوه بالحبل -

سيدهم — أحس بعطشي قد زال يا قامين !

قامين — لاننا قربنا من الماء يا سيدي .

سيدهم — لا لا ، أحس هواء هذه البقعة يتخلل عروقي ، ويجلب الى قلبي الحياة ، فان للارض الطيبة انفاساً طيبة تنبثق من شقوقها .

قامين — انت واهم يا مولاي ، وكثيراً ما يكون الوهم سر الحياة ! وعدو الحقيقة !

سيدهم – تعال تقدم ، شم هذا النسيم الرقيق يا قامين .

قامين – انا لا اشعر الا بنار تلتهب في احشائي . نحن ما زلنا على ما كنا عليه من عطش وتعب !

سيدهم – تعال تقدم وتحقق صدق ما اقول !

قامين – يتقدم فرحاً – حقاً ان الهواء لعذب في هذه البقعة ! اني اشتم ريحاً منعشاً !

– يتقدم عباس ورفاقه –

عباس – والله ما شعرت بمثل هذا الهواء في طريقنا من مدين الى هنا !

قطفين – انني اشتم عبيراً ، كأنه عبير المسك الذي نحمله !

سيدهم – رح يا عباس واحضر لنا بساطاً من البسط لنجلس على هذه الارض الحية !

– يذهب عباس الى الجمال . في هذه الاثناء يكون مالك قد ادلى دلوه ، وعندما اراد سحبه شعر بثقل فيه –

مالك – صارخاً – يا عباس ، يا قطفين ، يا سيدي ، يا مولاي ! تعالوا شدوا معي ! اسرعوا اسرعوا !

يضحك الجميع وينظرون اليه دون ان يلبوه

مالك – مولاى ، لا استطيع سحب الدلو ، تعالوا اعينوني !

– يزدادون في ضحكهم ويقهقهون –

مالك – مالكم لا تسمعون ؟! تعالوا والا تركت الدلو في البئر !
سيدهم – ضاحكاً – اذهب يا قطفين ، وانظر هذا الابله!

- يسرع قطفين ويشد بالحبل مع مالك -

قطفين – حقاً ان الدلو لثقيل يا مولاي !

- يسحب الاثنان الدلو وقد تعلق به يوسف -

مالك – فاراً – شيطان ! عفريت ! شيطان ! اعوذ بالله ! اعوذ بالله !
قطفين – فرحاً – « يا بشرى ! هذا غلام ! »
سيدهم – دهشاً – ماذا تقول ؟!

- يتقدم الجميع معجبين بيوسف -

قامين – ما اجمله يا مولاي ! ما ابهى طلعته ! في وجهه نور ، وفي عينيه شعاع !
سيدهم – لله ما اجمله ! لله ما ابهاه ! احمله اليَّ يا عباس ! ضعه هناك على البساط !..

- يكون عباس قد اتى بالبساط فيضع عليه يوسف -

سيدهم – ضاحكاً – تعال يا مالك ، ادل دلوك ثانيه لنشرب .
مالك – لا لا ، ياسيدي ! لن اعود الى هذه البئر ، لا اقدر لا اقدر !

- يضحك الجميع -

قطفين — ضاحكاً — دعوه انا آتيكم بالماء !

- يخرج ماء من الجب ، ويحتاط الجميع يوسف دهشين -

سيدهم — الى يوسف — ما اسمك يا غلام ؟

- ينظر اليهم يوسف ، ولا يستطيع الكلام -

سيدهم — دعوه الان . اذهب يا مالك وائتني بقليل من التمر لأطعمه .

- يذهب مالك الى الجمال -

يوسف — بصوت ضعيف — اين اخي روبين ؟!

قامين — من يريد ؟

قطفين — من تريد يا ولد ؟ !

يوسف — بشيء من الانتعاش — اريد اخي روبين !

عباس — يريد اخاه روبين !

سيدهم — ما اسمك يا بني ، ومن هو روبين ؟

يوسف — اسمي يوسف ، واخي روبين بن يعقوب النبي .

الجميع — ابن يعقوب النبي !

قطفين — لقد سمعنا في مدين هذا الاسم يتردد على الالسن .

سيدهم — وانا ايضاً سمعت به .

ـ يتركون يوسف مع عباس ومالك ،
وينتحون ناحية ـ

قامين – أنزده الى اهله ؟
قطفين – لا ادري .
– الى سيده – ماذا تقول يا سيدي ؟
سيدهم – عندي ان نأخذه معنا ونبيعه في مصر .
قامين وقطفين – كما تريد يا مولاي .

ـ يعودون الى يوسف ـ

يوسف – هل رأيتم اخي روبين مع اخوتي ؟
سيدهم – نعم وانا رادوك اليهم .
يوسف – مسروراً – متى ؟
الجميع – الان ...

ـ يجلسون يريحون انفسهم على البساط ، بينما
الجمال بركت تجتر . بعد مدة ينهضون ـ

سيدهم – هلموا فهذا وقت الاصيل .
قامين – قم يا عباس ، خذ البساط ، وانت يا مالك أعد الدلو والحبل
الى موضعيهما .

ـ ينهض الجميع ويستعدون للمسير . واسروا
يوسف بضاعة على ظهر جمل ، ثم ساروا متجهين
نحو الجنوب حيث تابعوا سيرهم الى ان
اختفوا عن الانظار . بعد قليل يبدو شبح من
اقصى الشرق . يقترب فاذا هو روبين ـ

روبين — قادماً — هاءنذا آتٍ ياأخي يايوسف، لا تحزن يا اخي، ياضحية الحسد الفتاك، يا طفلا طاهراً لا يعرف للحسد معنى، يا ملاكاً ابيض اراده الله فرحاً مسروراً يكسو الحياة رونقاً وحبوراً، فاراده اخوته، اجل اخوته! اراده اخوته جثة نتنة تأكلها طيور السماء ووحوش الارض. قبح الله الحسد! فوالله ما دخل قلباً الا افسده، وما اصيب بـه شخص الا وقاده الى الشر، فقاد اخوتك يا يوسف الى طرحك في الجب! لا تحزن يا اخي، لا تتأوه يا يوسف، هاءنذا قادم انتشلك بروحي قبل يدي! لقد اقترحت عليهم ان يطرحوك في غيابة الجب، لهذه الساعة التي آتيك فيها الآن، فآخذك الى ابويك وتنعم بالحياة، هادئاً كما ارادك الله، ونوراً يضيء الظلام.

— يقترب من الجب ويطل برأسه الى القعر، باحثاً مدققاً بنظره فلا يرى شيئاً، فيتراجع صاعقاً!.. —

روبين — باكياً — رباه، اين هو؟! اين انت يا يوسف؟ هل طلع عليه وحش فأكله، ام انقض عليه نسر فحمله؟!

— يعود ثانية —

لعلَّ نظري اخطأني فلأنظر ثانية، علَّ بصري يصطدم بذلك النور المحتضر.

— لا يرى شيئاً —

يا اخي يايوسف ، اجبني يا اخي ! ها انا روبين اناديك ، تكلم يا اخي !

- يتراجع -

يا روح اخي ، اطلي علي واخبريني اين حلّ يوسف ؟ الى اين رفعه الله وحط به ؟! .. المصائب والويلات والاحن ، كلها ستنزل على بني اسرائيل فيتشتتون في الدنيا تائهين ، لا يعتصمون بحبل ، ولا تربطهم رابطة ! .. كل هذا يتراءى لي الآن امام ناظري ! .. يا لهم من خدعة مكرة ! يا لهم من منافقين كفرة ! يؤمنون بربهم ويسخرون بربهم ، انكم لم تدركوا يا بني اسرائيل سر الله بعد ، اذاً لخشيتموه واتقيتموه في اخيكم ! ..

- يعود على اعقابه من حيث اتى . يبتعد وصوته قليلا قليلا الى ان يحجبه خيال الغروب في اقصى الشرق -

صوت الله - ... « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ! ... »

## ٦

غروب قاتم . يعقوب امام داره ، وراحيل تحمل ابنها بنيامين .

راحيل — هذا الظلام ترامى على الكثب والوهاد ، والاولاد لايزالون في الحقول مع غنمهم !

يعقوب — لا بأس على الرجال انى كانوا .

راحيل — لقد تاق قلبي لرؤية يوسف !

يعقوب — حقاً فكأنني لم اره منذ حين من الدهر !

راحيل — اود ان اراه ! ان قلبي لينادي اليه، اريد ان اشبع من رؤيته !

يعقوب — اني اراه يبتعد عنا ... هاءنذا اناديه ، وهوذا يبتعد ، اريد ان اقبله قبلة الوداع ولكنه مضى في اللانهاية من البعد ...

راحيل — محدقة في الظلام — حدق معي يا يعقوب ، الا ترى قرب تلك الهضبة ، بجانب الغابة ، اشباحاً تزحف ؟

يعقوب — بلى بلى ، ها هي تتقدم .

راحيل — اظنها القطعان ، وهوذا الحمار امامها .

يعقوب — صدق ظنك يا راحيل .

- تتقدم القطعان ووراءها الاخوة -

راحيل – الى نفسها – ارى الاولاد في مؤخرة الغنم .
– الى يعقوب – الا تراهم ؟
يعقوب – بلى ، ولم هم مجتمعون بعضهم على بعض ؟
راحيل – لا ادري والله !
يعقوب – لعلهم يلاعبون يوسف .
راحيل – ولكني لا ارى يوسف بينهم !
يعقوب – لصغره ياراحيل .

- تقترب القطعان والابوان لا يزالان يحدقان ليريا يوسف -

راحيل – الى زوجها – اين يوسف ؟
يعقوب – لا ارى يوسف !

- يتقدمان باندفاع ، فاذا الاخوة باكون ! -

يعقوب – علام تبكون ؟ ! اين يوسف ؟ !
راحيل – اين ولدي ؟ !
يعقوب – تكلم يا روبين !

- روبين يجهش بالبكاء -

جادا – بسرعة – هذا ثوبه يا ابي !

راحيل — صاعقة تائهة ! — مات ؟ ! يوسف مات ؟ ! ويلاه ! رباه !

يعقوب — بجنون — قميص يوسف ؟ ! واولداه ! واعزيزاه يا يوسف !

يساكر — هذا ثوبه وعليه دمه !

يعقوب — دم يوسف ؟ ! وكيف ؟ !

روبين — « يا ابانا انا ذهبنا نستبق ، وتركنا يوسف عند متاعنا ، فاكله الذئب ! . . »

راحيل — تأخذ القميص وتعود الى خبلها — اكله الذئب ! اكله الذئب ! يا رباه ، واحبيباه !

نفتالي — الى ابيه — « وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ! »

يعقوب — بصوت مخنوق — راحيل ، يا راحيل ، تعالي يا مسكينة ! تعالي ، هاتي القميص ! هاتيه اشم فيه ريح يوسف ، هاتيه اقبله يا راحيل !

روبين — باكياً — صبراً يا ابي ، تعز ياوالدي !

يعقوب — دعوني « اني انزل الى ابني نائحاً الى الهاوية ! »

- ينصرف الاخوة . . . يأخذ يعقوب الثوب وينظر اليه بعينين دامعتين ، ويقلبه بين يديه -

يعقوب — ناظراً الى الثوب — افيأكل الذئب طفلا ويدع قميصه سالماً لايمزقه بانيابه ومخالبه ؟ ! كلا ! لم يأكله الذئب « بل سولت لكم انفسكم امراً ، فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون ! » لقد سخط الله على بني من بعدي ، فهم في ظلمات

يعمهون ، وهم في جنبات الكون منبثون افراداً لاتجمعهم جامعة ، ولا يهديهم هدى ! لقد شردهم الله وبدد شملهم في الآفاق ، وغدت كل ارض تلفظهم ، كما يلفظ البحر الجيف النتنة ! رباه رحماك يا الله !...

- يمسك يعقوب بامرأته التائهة ، كالمجنونة ويحمل ابنه الذي كان يبكي على الارض ويدخلها الى الدار حيث تسمع اصوات البكاء متعالية ثم تضمحل شيئا فشيئا -

صوت الله — «... وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباؤا بغضب من الله ! ... »

# يوسف

— في ارض فرعون —

## ٧

ظهرحار . امرأة العزيز على سريرها . وامامها جارية تروح بمروحة . على الباب خادم .

راعيل — ناظرة من النافذة — آه لطيف هو هذا النسيم ! وجميل هو هذا اليوم كأنه يوم النعيم !

— بعد برهة يطرق الباب —

الخادم — الى راعيل — سيدتي الباب يطرق .

راعيل — افتح .

— يدخل فوطيفار . يسجد الخادمان لمولاهما —

فوطيفار — كيف أنت ايتها العزيزة ؟

راعيل — بخير .

— يجلس فوطيفار على سرير بابهة وكبرياء —

راعيل — هل لديك شيء جديد يا فوطيفار ؟

فوطيفار — نعم يا راعيل .

راعيل – وما هو ؟

فوطيفار – مبتسما – غلام ٠

راعيل – بدهشة – غلام ؟ ألا تكفي غلماننا ؟!

فوطيفار – غلام جميل يا راعيل ٠

راعيل – اين هو ؟

– يصفق فوطيفار ، فيدخل عبد من الخارج ويسجد ثم يقف –

فوطيفار – الى العبد – آتني بالصبي ٠

–يخرج العبد وبعد برهة يعود ومعه يوسف–

فوطيفار – ها هو ٠

راعيل – ناظرة الى يوسف – ومن اين اتيت به ؟

فوطيفار – من تاجر مدياني اتى به من ارض كنعان ٠

راعيل – جميل هذا الغلام !

فوطيفار – انه لكذلك ٠ انظري الى شعره المجعد ، وعينيه الواسعتين ، ووجهه الرخامي !

راعيل – وثغره اللطيف !

فوطيفار – كله جميل ٠

– الى العبد – اذهب يا غلام بيوسف الى الجاريات يغسلنه ويعطرنه ، ويلبسنه اجمل الاثواب الحريرية ، ثم عد به الينا ٠

- يخرج العبد آخذا يوسف معه -

راعيل — اسمه يوسف ؟

فوطيفار — نعم .

راعيل — لقد احب قلبي هذا الصبي !

فوطيفار — هو لطيف وفطن ! « أكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً » . انا ذاهب يا راعيل فأوصيك بهذا الغلام .

- يخرج -

راعيل — لنفسها — وحق الآلهة ، لم ترعيناي أبهى من هذا الصبى !

- بعد برهة ، الى الخادم -

اذهب ومر الجاريات بالاسراع .

- تقف راعيل تروح وتجيء في ارض الغرفة . يدخل الخادم ومعه يوسف . تعود راعيل الى سريرها .

راعيل — الى يوسف — تعال يا جميل .

- يخجل يوسف ولا يتقدم -

راعيل — تعال .

— الى الجارية — احضريه .

– تمسكه الجارية وتقدمه الى راعيل –

راعيل – ما اسمك يا جميل ؟

يوسف – بجياء – اسمي يوسف .

راعيل – لا تخف يا بني ، وابن من انت ؟

يوسف – انا ابن يعقوب .

راعيل – وكيف اتيت مصر ؟

يوسف – لا ادري يا سيدتي .

راعيل – مشيرة الى جانبها – اجلس هنا يا يوسف .

يوسف – باكياً – اريد امي !

راعيل – مالك يا يوسف ؟

يوسف – باكياً – اريد امي !

راعيل – ومن هي امك ؟

يوسف – امي راحيل .

راعيل – راحيل ؟ وانا راعيل ألا تقبل بي اماً لك ؟

يوسف – باكياً – لا ، اريد امي !

– تضحك راعيل ، وتبتسم الجارية ، ويبتسم الخادم –

راعيل – انى لأمك ان تراك ، وانى لك ان تراها ؟ !

يوسف – باكياً – اين هي ؟!

راعيل – امك في ارض كنعان ، وانت في ارض فرعون يا يوسف !

– يبكي يوسف –

راعيل – صبراً يا يوسف ! لا تبك ياحبيبي ! انت جائع يا يوسف ؟ تريد ان تأكل ؟ اصبر فستأكل الآن ...

يوسف – كلا ! امي امرتني ان لا آكل عند احد .

راعيل – الآن تذهب وتأكل .

– الى الخادم – خذه الى الجاريات ، وليطعمنه ألذ الطعام .

– يأخذه الخادم ويخرج ، والخادمة لا تزال امام سيدتها تروح بمروحتها –

راعيل – بعد برهة ، الى الجارية – انصرفي .

– تخرج بعد ان تسجد لمولاتها –

راعيل – لنفسها – لن يأكل معهن .

– بعد برهة تدخل جارية –

راعيل – ماذا ؟

الجارية – سيدتي ، لم نستطع اطعامه !

راعيل – بغضب – اخرجي يا جارية السوء ، اخرجي واطعميه !

– تخرج الخادمة خائفة –

راعيل – يجب ان يأكل ليحتفظ بروائه الجذاب ، وماء الحياة !

– تصفق فيدخل الخادم –

راعيل – قل للجواري يحضرن يوسف ، ويحضرن معهن الطعام !

الخادم — بدهشة — سيدتي !

راعيل — بسرعة !

- يخرج -

راعيل — لنفسها — يجب ان يأكل ويعيش وأراه بعد عدة سنين شاباً جميلا يافعاً ، ممتلأ قوة وجمالاً ، فأضمه تحت جانحي ! لله ما اجمله ! كأنه ابن الآلهة ، كأنه بن فرعون سليل الشمس!

- تدخل جارية ومعها يوسف ، واخرى حاملة الطعام ، وثالثة تحمل طاولة صغيرة -

راعيل — اجلسن واطعمنه .

يوسف — لا اريد .

- ويبكي -

راعيل — مالك يا يوسف ؟

الى الجاريات — ما له يبكي ؟

جارية — لا ندري ياسيدتي !

راعيل — ما لك يا يوسف ؟ قل لا تخف !

يوسف — بصوت مخنوق — ضربنني .

راعيل — ماذا ؟ ضربنك ؟ ! ولماذا ؟ !

يوسف — لانني لم آكل ...

راعيل — ساخطة — يا جاريات السوء ! وحق الآلهة لانزلن عليكن غضبي !

الجاريات — لا ياسيدتي !

راعيل — اخرجن ! اذهبن من وجهي !

- يخرجن مذعورات -

راعيل — الى يوسف — كل يا حبيبي كل ...
— لنفسها — لا بأس لاطعمه انا ، فكانني اطعم ولداً لي ، لا بأس امام هذا الصبي تفنى كبريائي !

- تأخذ لقمة بيدها -

— الى يوسف — افتح فمك يا يوسف ! هـذا طعام لذيذ . لقمة واحدة !

- يفتح يوسف فمه فتبدو اسنانه -

— الى نفسها — ما ابهى هذه الاسنان وما الطفها ! البياض يقطر منها ممزوجاً بالنور !

- يأكل يوسف اللقمة -

يوسف — يكفي يا سيدتي .
راعيل — هذه اللقمة ايضاً .

- يأكل الثانية -

يوسف — يكفي ما اكلت مولاتي .
راعيل — لقمة اخرى .

- تظل تطعمه حتى يشبع . واخيرا تصفق فتدخل خادمة -

راعيل — الى الخادمة — اخرجي الطعام !

- تخرجه . تصفق راعيل ثانية ، فيدخل الخادم -

راعيل — خذ يوسف الى الغلمان ، وليتنزهوه في البساتين ، ويقطفوا له من الاثمار . . .

- يأخذه ويخرج . وبعد لحظة يدخل فوطيفار ويوسف معه -

راعيل — لمَ ارجعته ؟ ليأخذه الغلمان الى النزهة .

فوطيفار — اريد ان آخذه بنفسي ، سأعتني به كثيراً ! امسرور هو يا راعيل ؟

راعيل — جداً ! اطعمته بنفسي !

فوطيفار — دهشاً — ولمَ ؟ ! اين الجواري ؟ !

راعيل — لم يأكل معهن !

فوطيفار — لا بأس ، فسيكون ابناً لنا يا راعيل ، وسيكون لنا منه نفع عظيم !

راعيل — ومن ذا الذي اخبرك ؟

فوطيفار — هي الآلهة يا راعيل . ذهبت الى الهيكل المقدس فسجدت امام الآلهة اصلي واسألها عما اذا كان هذا الصبي فاتحة خير علينا ام فاتحة شر ، فاذا بالنيل اله الخير يجيبني : سيتدفق الخير عليك يا فوطيفار لانك احسنت مع الطفل اذ اكرمت مثواه . . ارتعشت فرحا وسررت لكلام اله الخير وسجدت شاكراً .

- تسجد راعيل -

فوطيفار — مردفاً — ثم استويت فاذا ايزيس آلهة الخصب والحياة تناديني ان يافوطيفار اكرم هذا الطفل فانشر الخصب في ارضك والحياة في ارزاقك ، فسجدت لها وعدت اليك اخبركِ !...

راعيل — ساجدة — لك الحمد ايتها الآلهة !

- يوسف واقف هادىء يستمع .
يصفق فوطيفار . يدخل الخادم -

فوطيفار — الى الخادم — مر الحوذي يهيىء لنا العربة .

الخادم — سمعاً سيدي .

- يخرج -

فوطيفار — الى راعيل — سنأخذ يوسف ، ونخرج الى نزهة جميلة .

راعيل — ناهضة — سأرتدي ملابسي .

- تخرج ويخرج وراءها فوطيفار ويوسف -

صوت الله — « وكذلك مكنا ليوسف في الارض ، ولنعلمه من تأويل الاحاديث ... »

## ٨

غروب هادىء . في ارض كنعان . يعقوب في زاوية من زوايا داره حزين ، وامامه راحيل بنظراتها التائهة وشعرها المبعثر على وجهها الهزيل وعينيها المحمرتين . وامامها بنيامين يركض ويلعب .

بنيامين — ابي ، يا ابي ...

— يعقوب لا يلتفت اليه بل يظل شاخصاً الى الارض بنظره . يتقدم بنيامين ويمسك بذقن ابيه ..

بنيامين — ابي ، ابي ...

يعقوب — منذهلا باكياً — ماذا تريد يا صغيري ؟

— في نفسه — كنت الآن ويوسف !

راحيل — منتبهة — ماذا ؟ يوسف ؟! اين يوسف ؟!

يعقوب — الآن رأيت يوسف !

راحيل — مقاطعة — اين ؟!

يعقوب — كنت في غيبوبة يا راحيل فرأيته يلعب امامي مسروراً ، ثم ناداني فالتفت فاذا بنيامين يناديني !

راحيل — لنفسها — واحبيباه يا يوسف !

– الى يعقوب – هذه ملائكة الرحمة تلاعبه في علياء السماء ، فاذا ماخسر الصغير الارض فان له السماء يطير فيها عصفوراً من عصافير الفردوس ، تحضنه الملائكة بجوانحها البيضاء ...

يعقوب – لقد رأيته في عربة تجرها جياد بيضاء ، عن يمينه ملاك وعن يساره ملاك ، يتعانه بمناظر الاشجار ، ويقطفان له ما طاب من الاثمار ...

راحيل – باكية – هنيئاً لك يا بني !

يعقوب – فسألته : أمسرور انت ؟ فاجابني : كثيراً ! كل يوم اخرج الى النزهات واعود الى مأوى غارق بالنعيم والرخاء !

راحيل – هنيئاً لك يا حبيبي ! هو في الفردوس يا يعقوب !

يعقوب – الى بنيامين – تعال يا بني تعال . اركض اليَّ لألاعبك ، فاذكر عهد يوسف وقد كان يقفز امامي مثلك ! تعال يا بني تعال ، انني ارى في لعبك لعبه وفي لهجتك لهجته ! ولكني لا ارى في كلامك شيئاً من كلامه !

راحيل – متنهدة – راح يوسف ، فراحت السعادة من دارنا ! ذهب يوسف ، فذهب السرور وراءه ! غاب يوسف فغاب النور عن الدنيا !

يعقوب – اجل ! فهذه خمسة اعوام تمر والايام السوداء تتابع لا نرى بينها يوماً ضاحكاً ، بل كلها دكناء عابسة ، يقطر الخراب من جوانبها ! الا ليسخط الله ! الا لينتقم من الظالمين المعتدين !

راحيل – خمسة اعوام تمر والدمع من مآقي يفيض !

يعقوب – خمسة اعوام تمر والحزن يملأ قلبي ، فلا يجد مصرفاً ، والخسائر تتوالى علينا ! هـا هم ابنائي وقد اصبحوا عبيـداً بعد ان كانوا اسياداً ! صاروا يرعون مواشي الغير بعد ان كانوا يرعون مواشيهم بفخر وسعادة ! ها هم بنو اسرائيل وقـد تفتتت اعضاء كيانهم ، وانحلت عراهم ، وتشردوا في مناكب الارض وسيظلون الى الابد مشردين ! ..

راحيل – بربك دعني ! لا ترد يا يعقوب ! كفانا حزن وانتحاب ! لقـد يئسنا من هذه الحياة !

يعقوب – لا تيأسي يا راحيل ، فرحمة الله واسعة ، ستغمرنا يوماً وسترينا بضعة ايام سعيدة في آخر شيخوختنا ، والله ارحم الراحمين . عما قريب يأتي ابنائي بما رزقوه ، فنحمد الله على الائه ، ونسبح بحمده ... وهكذا تمضي هذه الايام التعسة ، ويأتي الفرج عما قريب . والآن هلمي يا راحيل لنصلي لله ونطلب منه ان يكلأ يوسف برعايته .

راحيل – ناهضة – رب ارحمه يا الله ! ..

– يخرجان –

## ٩

ذيول الليل ، صباح طري . راعيل تستيقظ في سريرها .

الجارية — داخلة حاملة طفلا — صباح الخير يا سيدتي . هـذا ابن اختك هادا ، امرتني ان آتيك به لانها خرجت من دارها بهمة .

راعيل — متذمرة — ضعيه هنا ، وأتيه بالدمى يلعب بها .

- تضعه الجارية وتأتيه بالدمي -

راعيل — الى الجارية — اخرجي ، ولا يأتين اليَّ احد الان !

الجارية — سمعاً مولاتي .

- تخرج -

راعيل — في فراشها لنفسها بحرارة — مهلاً ايها الجسد الثائر ! ماذا تطلب مني ؟ طوال هذه الليلة وانت تتلوى على جنباتك ، في هذا الفراش النـاري ! ماذا تريد ؟! يا جسدي ؟ انت شهوة مستعرة ! نار حامية ! رغبة متأججة ! ماذا تريـد ؟

تريد ان تطفيء شهوتك ، ان تميت نارك ، ان تكبح جماح رغبتك ؟! انت لا تزال في عنفوان الشباب ، فلتتمتع بلذات الدنيا ، لتشبع من هذه اللذائذ ! انتظر عما قريب اجيب طلبك !

- الى صدرها -

مالك يا صدري تثب وتنتفض ؟! ما للشهوة الحمراء تجول فيك ؟! وانت يا قلبي ، علام انت قلق ؟! والى م انت تائق ؟! وانتما يا ثديي ، مالكما شامخان ناشئان ترتعشان وتهتزان على ترائبي الحامية ؟! أتعبتما مما تحملان؟ انتظرا ! سآتيكما بمن يعصركما عصراً ! انتظر يا صدري الملتهب فعما قريب تستكين وتهدأ !..

- الى ذراعيها -

وانتما يا ذراعي ! علام تضغطان ؟ ومن تطوقان ؟ لا شيء امامكما ! صبراً يا ذراعي صبراً ! ستضغطان على جسم ما مسته انثى ! ستطوقان شابا ما لمسته امرأة !..

- الى شفتيها -

وانتما يا شفتي المستعرتين كالجمر ، صبراً فعما قليل تطبعان قبلات على فم لم يقبل الها !

- الى نفسها -

صبرا يا راعيل ! عما قريب يأتي يوسف !

– يدخل فوطيفار –

فوطيفار – الى راعيل – اسعد الله صباحك يا راعيل .

راعيل – ذابلة – وصباحك ...

فوطيفار – متقدماً نحو زوجه – اعطيني قبلة الصباح يا راعيل !

راعيل – دعني فانني مريضة .

فوطيفار – يقبلها – عوفيت يا راعيل . اين يوسف ؟ اود ان اراه قبل ان اذهب .

راعيل – ابداً تود ان تراه ؟!

فوطيفار – نعم يا عزيزتي ، فوربي اني ارى صورته انى اتجهت ترتسم على صفحات الهواء ! فمنذ ان وطأ هذا الشاب دارنا تدفقت البركة علينا ، منذ سبع سنوات والآلهة ترعانا بحراستها ! .

راعيل – بتذمر – تراه في الخارج .

فوطيفار – سأراه وامضي ...

راعيل – ابعث به الي .

– يخرج فوطفيار –

راعيل – في نفسها – انا لست بحاجة الى فوطيفار ، ولا الى قبلات فوطيفار ! طلبت يوسف الشاب فاتاني هـذا العاقر ! انا اريد يوسف ! واذا مانع هذه المرة سأجذبه الي ولا ادعه

حتى اجري في جسمه دم الانسان ، واحرك فيه الشهوة العاتية ! يوسف ! اين انت يا يوسف ؟! .

يوسف — داخلا — اتيت يا سيدتي .

راعيل — مشيرة الى الباب — اقفل الباب .

— يقفله —

— مشيرة الى جانبها — اجلس هنا ، اصعد اصعد !

— يصعد يوسف الى السرير ويجلس بجانبها —

راعيل — انزع عني هذا الثوب يا يوسف .

— ينزع يوسف الثوب عن راعيل ، فتبدو بثوب ابيض رقيق —

يوسف — بحياء — اسمحي لي ان اخرج يا سيدتي !

راعيل — لا ، ابق هنا ، انا بحاجة اليك !

— يهم يوسف بالنزول —

راعيل — ماسكة بيديه — تعال يا يوسف تعال !

يوسف — محاولا التخلص — اتركيني يا سيدتي !

راعيل — ثائرة — تعال يا حبيبي ! انا احبك يا يوسف !

يوسف — وانا احبك دعيني !

راعيل – تجذبه وتضمه الى صدرها – « هيت لك ! » «اضطجع معي!»

يوسف – ممانعاً – لا لا دعيني !

– تطوقه بذراعيها وتقبله قبلة عميقة –

يوسف – ممانعاً – دعيني ! اتركيني !

راعيل – تقبله – تعال ! قبلني يا حبيبي ! اطفيء جذوة تحرقني !

– يطوقها يوسف ، وكأن الشهوة قد تحركت فيه ، فتستسلم راعيل اليه وتنطرح تحته منهوكة القوى –

صوت – من السماء – اياك يا يوسف ! اياك يا يوسف !...

يوسف – ناهضاً – « معاذ الله ! انه ربي احسن مثواي ، انه لا يفلح الظالمون ! »

– يقف ويترك السرير متجهاً نحو الباب ليهرب ولكن راعيل تلحق به وهي مشتعلة بشهوتها ، وتمسك باذيال ثوبه ، فيندفع يوسف الى الامام فينشق قميصه . وفيما هما لدى الباب يلتقيان بفوطيفار داخلا –

راعيل – حانقة – لمَ اتيت بهذا العبد الكنعاني ؟!« ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم !.. »

فوطيفار – بدهشة – ماذا حدث يا راعيل ؟! اخبريني !

راعيل – ساخطة – « دخل الي العبد العبراني الذي جئت به الينا

ليداعبنا ! . . . »

فوطيفار — الى يوسف — ماذا فعلت ايها العبـد الخائن ! وآلهتي لأعذبنك اشد العذاب !

يوسف — رويداً سيدي مهلا !

فوطيفار — متجهما — رويداً ؟! مهلا ؟! انا رئيس شرط فرعون تجرؤ على خيانتي ، يا عاقاً ربـك ؟! اسمع ، اسمع ! الآن تتلقى عذابك !

يوسف — مضطراً — « هي راودتني عن نفسي ! »

فوطيفار — بغضب — ماذا يقول يا راعيل ؟!

راعيل — ثائرة — كذب العبد ! كذب العبد !

فوطيفار — أتكذب يا عبد السوء ايضاً ؟! أتكذب ؟!

— يتقدم اليه ليلطمه ! —

الطفل — وقد انتبه للاصوات — «ان كان قميصه قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين ،

فوطيفار — مقاطعاً — اعوذ بالآلهة ! . .

الطفل — متمما شهادته — وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين »

فوطيفار — دهشاً — الطفل يتكلم ؟! ابن اختك يا راعيل ! ابن هادا يتكلم ؟! ماذا يقول ؟!

— يسجد يوسف —

يوسف — رافعاً يديه الى السماء — لك الحمد يا ربي !

فوطيفار — ماذا يقول الطفل ؟!

الطفل — ثانية — « ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين »

فوطيفار — فهمت ، فهمت ! لقد انطقت الآلهة هذا الطفل ليكون شاهداً على ما حدث !

— الى يوسف — تعال ايها العبد ارني قميصك !

— لنفسه — قد من دبر !

— الى راعيل — قد من دبر يا راعيل ! فماذا حدث ؟! أويكذب هذا الطفل الذي انطقه الآلهة ، وهو لا يستطيع بعد الكلام ؟!

ـ تسكت راعيل خائفة ، وتتراجع لترتمي في سريرها ! ـ

فوطيفار — الى راعيل — « انه من كيدكن ! .. ان كيدكن عظيم ! .. »

— الى يوسف — « يوسف اعرض عن هذا »

— الى راعيل — « واستغفري لذنبكِ انكِ كنتِ من الخاطئين ! »

— الى يوسف — لقد انطقت الآلهة هذا الطفل لينجيك من عذاب اليم !

ـ يتقدم فوطيفار ويحمل الطفل ـ

يوسف – لا يا مولاي ، ليست الآلهة التي انطقته ، بل هو اله ابي الذي كنت احدثك به ...

فوطيفار – الآن آمنت بربك ! ...

- يخرجان وفوطيفار يحمل الطفل -

صوت الله – « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ... »

## ١٠ الوقت اصيل . نسوة في داريتحادثن .

رفقا — أتودين القيام بنزهة يا طيبا ؟

طيبا — كلا يا رفقا ، لنرجيء النزهة الآن .

رينا — اذن لم دعوتنا ؟

الجميع — لمَ دعوتنا ؟

طيبا — ستسمعن امراً عجباً !

الجميع — امراً عجباً ؟!

طيبا — اجل !

الجميع — ماذا ؟

طيبا — « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ! »

رينا — امرأة العزيز ؟! راعيل تراود غلامها ؟!

طيبا — « قد شغفها حباً » يا رينا !

قاديم — « انا لنراها في ضلال مبين! »

رفقا — ومتى كان ذلك ؟!

طيبا — منذ اسبوع .

الجميع – يا للعار يا راعيل !

طيبا – انهضن نتنزه قليلا ...

– ينهضن –

قاديم – يا لذل العزيز عند فرعون !

رينا – شامتة – ليفتخر العزيز بعد اليوم بامرأته !

رفقا – حسداً – لقد ملأ الارض امتداحاً بها وبمحاسنها !

طيبا – بمكر – جميع نساء مصر امامه ، فلم يختر سوى راعيل !

الجميع – شامتات – ليهنأ براعيل ! ليهنأ !...

– يخرجن –

## ١١

ضحوة براقة . راعيل في دارها وعلى محياها سيماء الغضب !

راعيل — في نفسها — وحرمة الآلهة ، لأعملن على هلاكه او سجنه ! انا راعيل اطلبه اليّ فيمتنع ؟! من يكون هذا العبد ؟! هو الجمال ! ويكفيه انه جميل حتى يقتلني بامتناعه ! هو الجمال ! ويكفيه انه جميل حتى اسجد على رجليه كما اسجد عند اقدام الآلهة ! فيالله الجمال كم جعل الآلهة عبيداً للبعيد ! . . . وآلهتنا ؟ اولم تملأ الوادي صرخات عشاق ، ودماء ضحايا عشاق ؟! . . لن اسكت عن هذه القحة التي بدرت منه ! . .

— تدخل اختها هادا —

راعيل — اختي !

هادا — بدهشة — اختي ! أحقاً ما يقال يا اختي ؟!

راعيل — ماذا ؟!

هادا — انتِ راودت يوسف عن نفسه ؟!

راعيل — كذب القائلون ! ومن قال هذا ؟!

هادا – جارتنا قاديم اتت الي في هذا الصباح وقالت ان طيبا اخبرتهـا وكان معها رينا ورفقا !

راعيل – أصحيح ما تقولين يا هادا ؟! ومتى اخبرتها ؟

هادا – صحيح وربي ! منذ يومين !

راعيل – اذهبي يا هادا وآتيني بهن جميعاً ! لا تتأخري يا اختي !

هادا – خارجة – لا لا ابداً ، اريد ان اعلم الحقيقة !

راعيل – في نفسها – من نقل هذا الخبر ؟ فوطيفار ؟ لا ، يستحيل ان يكون فوطيفار ! الخدم ؟ لم يكن منهم احد في الدار ! يوسف ؟ لا اظن ! اذاً من ؟! .. الآن اريهن من احببت ، وليشمتن بي بعد ، ان كنت خاطئة استحق الشماتة !

– تتقدم الى الباب –

راعيل – منادية – تعال يا غلام .

– يأتي البها غلام –

راعيل – ناد يوسف !

الغلام – خارجاً – سمعاً مولاتي .

– يدخل يوسف –

راعيل – الى يوسف – الآن عندما ترى الزائرات دخلن الى غرفتي ، تقف في هذه الغرفة قرب الباب .

ـ وتشير الى غرفة بجانبها ـ

وعندما آمرك تخرج اليهن ! . . .

يوسف — كما تريد سيدتي .

راعيل — اذهب الان !

ـ ينصرف يوسف . تجلس راعيل على سريرها مفكرة . بعد مدة تدخل هادا ـ

هادا — الى راعيل — هاهن آتيات يا راعيل .

راعيل — متقدمة نحو الباب — اهلا بالصديقـات ، ادخلن . . . ادخلن . . .

ـ تدخل النسوة ـ

كيف حالكن ؟ كيف حالك يا طيبا ؟

ـ مشيرة الى المتكأ ـ

اجلسي يا قاديم ، استريحي يا رينا ، وانت يا رفقا ، ما بالك لا تجلسين ؟ كيف حالكن ؟

الجميع — بخير وعافية .

رفقا — ضاحكة — هاءنذا كالبقرة نشيطة ضامرة !

ـ يضحكن ـ

ـ تنهض راعيل وتأتي لكل واحدة منهن بتفاحة وسكين فيبدأن بالتقشير ـ

راعيل — « اخرج عليهن » . . .

— يخرج يوسف من غرفته . النسوة يتابعن
تقشير التفاح ناظرات اليه ذاهلات —

رفقا — لله ما اجمله !
طيبا — ما اجمل خلقه !
رينا — « حاش لله ما هذا بشراً ! »
قاديم — « ان هذا الا ملك كريم ! »

— هادا صامتة لا تتكلم —

راعيل — الى طيبا — كيف ترين يوسف يا طيبا ؟!
طيبا — لو احظى منه بقبلة !
راعيل — « ذلك الذي لمتنني فيه ! ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ! »
الجميع — أطع مولاتك يا يوسف !
راعيل — ناظرة الى يوسف — « ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن
وليكونن من الصاغرين ! . . . »
يوسف — خارجاً — « رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ، والا
تصرف عني كيدهن ، اصب اليهن واكن من الجاهلين ! »

— النسوة تتبع يوسف بنظراتها
معجبات بجماله —

رينا — ناظرة الى يدها — ما بال يدي يسيل الدم منها ؟!

رفقا – متعجبة – ويدي ؟ !

قاديم – دهشة – وانا ايضاً !

طيبا – باستغراب – لقد جرحت يدي ولم اشعر !

قاديم – لقد استولى يوسف على لبنا !

رفقا – وعلى شعورنا ، فلم نعد نشعر وقد جرحت اصابعنا !

طيبا – ناهضة – لا تُلام ، لا تلام !.. اتبعنني ..

– يخرجن هادئات صامتات ، وتخرج
وراءهن راعيل –

## ١٢ قيلولة حارة • فوطيفار وراعيل في دارهما •

فوطيفار — يا راعيل ، ان الناس تتناقل حدثك بالنقد واللوم ! لقد علم الناس بما جرى يا راعيل ، وانتشرت حقيقة الامر ، وتأكد لدى الجميع ، انك انت التي راودت يوسف عن نفسه فأبى ! فما العمل يا راعيل ؟ اريد ان امحو هـذا العار عني انا رئيس شرط فرعون !

— راعيل صامتة لا تجيب بشيء —

فوطيفار — مردفاً — عندي ان آخذ يوسف واسجنه كما لو كان هو المذنب المجرم ! فماذا تقولين ؟ !

راعيل — عفواً — اريد ان انال منه وطري !

فوطيفار — وما هو وطرك ؟!

راعيل — منتبهة — لقد فضحني ، اريد ان اعذبه !

فوطيفار — هادئاً — الى السجن !

راعيل — الى السجن ، الى السجن ! . . .

فوطيفار – ولكن ماذا يكون جوابنا عندما نقف بين يدي الاله الديان ، بين يدي اوزيريس ؟! ألا يقذف بنا الى هاوية العذاب ؟! ولكن ،

– يسكت –

ولكن عذاب الآخرة اهون عندي من ان تلصق بي وصمة العار !

– تخرج راعيل من الغرفة –

– الى نفسه – لقد آمنت برب يوسف ، فكيف اسجنه واعذبه ؟! لقد آمنت بالله اله ابيه اسرائيل فكيف ارميه في ظلمات السجن ؟! لا بأس سأسجنه واخصه بعنايتي . ولكن لا ، اليس في سجنه ظلم وارهاق ؟! رباه ، أأقتل راعيل وافر من هذه الارض مع يوسف ؟! لا ، فالعار يتبعني ويعلق بي ! السجن ، السجن !... كل شيء ولا العار يا فوطيفار !...

– يخرج –

## ١٣

قبيل الغروب . في السجن . يوسف ومعه فتيان .

الفتى الاول – الى يوسف – ما خطبك ايها الشاب ؟

يوسف – دعني !

الفتى الثاني – ماذا اذنبت ؟

يوسف – لم اذنب يا اخي .

الفتى الاول – لمَ سجنت اذاً ؟

يوسف – من غير ذنب !

– يسكتون برهة –

الفتى الثاني – الى يوسف – ما اسمك ايها المسكين ؟

يوسف – اسمي يوسف .

الفتى الثاني – أمن مصر انت ؟

يوسف – لا ، انا من ارض كنعان ؟

الفتى الاول – من ارض كنعان ؟

يوسف — نعم .

الفتى الاول — ومن اتى بك الى مصر ؟

يوسف — لا ادري يا اخي . كنت صغيراً .

الفتى الثاني — الست جائعاً يا يوسف ؟

يوسف — لا .

الفتى الثاني — لا تخجل يا يوسف . لدينا طعـام كاف . اذا اردت ان تأكل فما عليك الا ان تطلب .

يوسف — ومن اين يأتيكما الطعام ؟

الفتيان — من السجن !

يوسف — متى دخلتما السجن ؟

الفتيان — منذ خمسة ايام .

يوسف — ولمَ ؟

الفتى الاول — انا ساقي الملك فرعون .

يوسف — انت ساقي فرعون ؟!

الفتى الاول — نعم .

يوسف — الى الثاني — وانت ؟

الفتى الثاني — وانا خبازه .

يوسف — ولمَ سجنتما ؟!

الفتيان — غضب فرعون علينا !

يوسف — لا حول ولا قوة الا بالله رب ابينا اسرائيل !

الفتى الاول — لرفيقه — ماذا يقول هذا الفتى ؟! رب من ؟!

AMERICAN LIBRARY BEIRUT

الفتى الثاني – لم اسمع ، لا ادري !

– الى يوسف – ماذا تقول يا يوسف ؟

يوسف – منتبهاً – لا شيء ، اطلب لكما الفرج القريب .

الفتيان – والك .

الفتى الاول – الآن يحضر لنا الجندي طعاماً نقتات به، آن وقت العشاء .

يوسف – اسمعا .

الفتيان – تكلم .

يوسف – « لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما »

الفتيان – بدهشة – وكيف ؟!

يوسف – « ذلك مما علمني ربي ! »

الفتى الاول – نبئنا يا يوسف ماذا سيحضرون لنا من طعام ؟!

يوسف – حساء في اوعية صغيرة ، وقد كانت تأتيكما في دلو، وقطعتان من الخبز لكل منكما وقد كانت تأتيه قطعة واحدة .

الفتى الثاني – وانت ؟

يوسف – اما انا فسيأتيني قطعتان من الخبز وعدس وارز في وعاء صغير وكأس من الماء .

الفتيان – سوف نرى !

– بعد قليل يأتي الجندي حاملا الطعام للثلاثة كما قال يوسف تماماً ! –

الفتى الاول – الى رفيقه بدهشة – صدق يوسف يا مجلب !

الفتى الثاني – غريب امره !

الجندي – الى الفتيين – هذا لكما ، بماذا تتمتمان ؟!

– الى يوسف – وهذا لك .

– خارجا – سجينان ويتذمران ! ...

– يبدأون بالاكل –

الفتى الثاني – باستغراب – اخبرنا يا يوسف كيف تعرف الغيب ؟! ذلك امر خطير !

يوسف – الله علمني .

الفتى الاول – وكيف علمك الله ؟ ولماذا ؟!

يوسف – « اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون! واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب . »

الفتيان – مقاطعين – لم نفهم ! عما تتحدث ؟!

يوسف – متابعاً – « ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن اكثر الناس لا يشكرون ! »

الفتى الاول – ومن هو ربك ؟

يوسف – « يا صاحبي السجن ، أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار! »

الفتى الثاني – ومن هو الله الذي تقصده ؟!

يوسف – الله ربي وربكم اجمعين .

الفتى الاول – تعني فرعون وآباءه ؟

يوسف – لا !

الفتى الاول – لرفيقه – يعبد الهاً غير آلهتنا !

الفتى الثاني – كافر هذا الشاب !

يوسف – « ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ! »

الفتى الثاني – لرفيقه – انا نراه من الصالحين يا بيصوص ، ومن العالمين بالغيب ، فلنسأله عله يؤول لنا حلمينا ! ..

الفتى الاول – سله !

الفتى الثاني – يا يوسف ، هل انت ماهر في تأويل الرؤى؟

يوسف – نعم والحمد لله .

الفتى الاول – لقد استيقظت صباح هذا النهار ، وهذه الرؤيا تجول في مخيلتي !

يوسف – وما هي ؟

الفتى الاول – « اني اراني اعصر خمراً » ، « كنت في حلمي واذا كرمة امامي ، وفي الكرمة ثلاثة قضبان . وهي اذا افرخت طلع زهرها وانضجت عناقيدها عنباً ، وكانت كأس فرعون في يدي ، فأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون ، واعطيت الكأس في يد فرعون » ، « نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين . »

يوسف – الى الثاني – وانت ؟

الفتى الثاني – « اني اراني احمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه »

« كنت انا ايضاً في حلمي واذا ثلاثة سلال حوً ارى على رأسي ، وفي السل الاعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز والطيور تأكله من السل عن رأسي ! »

يوسف — مشيراً الى الاول — « يا صاحبي السجن ، اما احدكما فيسقى ربه خمراً » . « الثلاثة القضبان ، هي ثلاثه ايام . في ثلاثة ايام ايضاً يرفع فرعون رأسك ، ويردك الى مقامك ، فتعطي كأس فرعون في يده كالعادة الاولى حينما كنت ساقيه » و « اذكرني عند ربك » « وانما اذاذكرتني عندك حينما يصير لك خير تصنع الي احساناً وتذكرني لفرعون ويخرجني من هذا البيت لاني قدسرقت من ارض العبرانيين ، وهنا ايضاً لم افعل شيئاً حتى وضعوني في السجن ! »

— مشيراً الى الثاني — « واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ! »

الفتى الثاني — !!!

يوسف — مردفاً — « الثلاثة سلال هي ثلاثة ايام . في ثلاثة ايام ايضاً ، يرفع فرعون رأسك عنك ، ويعلقك على خشبة وتأكل الطير لحمك عنك ! . . »

الفتى الثاني — مصفراً — انا امزح يا اخي ! لم ار شيئاً مطلقاً ! . . .

يوسف — « قضي الامر الذي فيه تستفتيان ! »

الفتى الاول — ان صح ما قلت فانا اؤمن بالهك .

الفتى الثاني — وانا اموت مؤمناً بربك .

يوسف – لا شك ستؤمنان .

الفتيان – تاركين الطعام – الى النوم ...

– ينهضان ويأويان الى فراشهما –

يوسف – اما انا فآوي الى ربي في عشية هذا النهار المحتضر ...

– ينهض ويتغلغل في الظلام –

## ١٤

الوقت اصيل . يعقوب في داره وامامه اولاده وبجانبه راحيل وبنيامين . الحزن يغمر الدار .

روبين — لمَ انت حزين يا ابي ؟ هكذا الله اراد .

يهوذا — ولا مرد لارادته .

يعقوب — الا تكفيني يا رب مصيبتي بفقدان يوسف ، حتى فقدت ازواجي ايضاً ؟!

همس — لا يزال يذكر يوسف !..

يعقوب — حزيناً — ذاك حكم الله ، الا ان حكم الله لعادل ، واذا اراد الله ان يدين قوماً ادانهم قبل يوم الحساب واخذهم بذنوبهم ! ذلك ليبلوهم لعلهم يهتدون ! ...

الجميع — رحمهن الله !..

ابناء ليا — رحمك الله يا امي .

إبنا بلهة — الله يرحمك يا امنا .

إبنا زلفة — رحمة الله عليك يا والدتنا .

همس — لمَ اختارهن الله وحدهن ؟ وترك راحيل ؟!

يعقوب — سلوا الله يا ابنائي ان يديم لكم هذه الخالة الحنونة .

البعض — ادامها الله .

همس — في الشقاء والعذاب ! . .

يعقوب — هذه امكم يا ابنائي بعد امهاتكم . لقد ماتت امهاتكم قريرات الاعين بكم ، دون ان يفجعن باحد منكم . اما هذه الام المسكينة ، اما راحيل فقد فقدت بكرها وهو بعد صبي ، ومن حين ان فقدته ، من حين ان غاب عن ناظريها ، وهي تبكي ! اثنا عشر شهراً تمر وقلبها طافح بالحزن الاسود ! فيا لحياة الموت افضل منها ! . . .

راحيل — رحمك الله يا ولدي ! رباه لمَ حرمتني اياه ، لمَ لم تدعه امام عيني ، ازوجه كما تزوج اخوته واری له اولاداً كما لاخوته ؟!

نفتالي — لتري له اولاداً كما لنا ؟! يا لهؤلاء الاولاد ، الذين ابتلوا باشد الامراض ! يا لهؤلاء الاولاد ، الذين غضبت عليهم الحياة ، فابت ان تتقبلهم كما تتقبل سائر الاطفال ! . . . اولئك هم اولادنا ! . . .

يعقوب — الى راحيل — صبراً يا راحيل صبراً ! سيرينا الله بضعة ايام سعيدة في آخر حياتنا . . .

— الى روبين — كيف حال ولديك يا بني ؟ كيف حال فلو اخبرتني زوجتك انه كان مريضاً .

روبين — ولا يزال يا ابي !

يعقوب — عافاه الله .

— الى ابنائه — وانتم كيف حال ابنائكم يا اعزائي ؟

الجميع – مرضى .

يساكر – ابني تولاع يشكو الماً في صدره .

يعقوب – عندما تهم بالذهاب قل لي لاعطيك عشباً يصرف عنه الالم .

اشير – وابني ؟ ليس لدائه دواء !..

جادا – اما انا فقد تركت امرأتي قرب ولدها تنتحب وتنوح ! ...

يهوذا – دعونا من ذكر الامراض ، فقد مرضت قلوبنـا ، وذبلت حياتنا !...

يعقوب – احمدوا الله على كل حال .

نفتالي – اجل ! اجل !

همس – على كل حال ... على كل حال ...

يعقوب – الى لاوي – وانت مالك هادىء ؟

شمعون – يومه سعيد ! لقد سرق جدياً وباعه !

يعقوب – اعوذ بالله !

همس – اعوذ بالله ! اعوذ بالله ! .. مـاذا نفعل اذا لم نسرق ؟! أنموت جوعاً ؟!...

لاوي – نريد ان نأكل ، نريد ان نعيش ! ...

همس – خذ ما وصلت اليه يداك ! .. ولا تخف !

يعقوب – الله يغفر لكم !...

همس – بهزء – الله ! الله !...

يعقوب – وصلاتكم ، هل انتم مثابرون عليها ؟

البعض – نعم يا ابي ...

همس – بسخرية – الصلاة ؟! طبعاً ، طبعاً !...

يعقوب – علموها ابناءكم ونساءكم يا اعزائي . علينا ان نتبع ابداً ملة ابينا ابراهيم .

البعض – ان شاء الله .

همس – بتهكم ملة ابينا ابراهيم !...

يعقوب – هلموا يا بَني الى الصلاة ... هلموا الى بيت الله ..

همس – بهزء – الى بيت الله !...

– ينهضون بتقاعس ويخرجون –

صوت الله – « الى كم احتمل هذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي ؟! »

## ١٥

قيلولة ساكنة . الملك فرعون في قصره على عرشه . وزير عن يمينه ووزير عن يساره ، وامامه الساقي بيصوص ، وعلى الباب حاجب .

فرعون — إيتوني بالكهنة والسحرة والمنجمين !

— يصفق بيصوص الساقي ، فيدخل غلام ويسجد ، ثم يقف —

بيصوص — الى الغلام — اذهب الى الكهنة والسحرة والمنجمين ، ومرهم بالمجيء الى الملك .

— يخرج —

فرعون — لقد ازعجتني رؤيا الليلة البارحة يا ساشان !

ساشان — الوزير الاول — عسى ان يكون تأويلها خيراً .

واهان — الوزير الثاني — لديك ايها الرب كهنة عالمون ، وسحرة قادرون ، ومنجمون ماهرون ، يكلمون الآلهة ، عارفون في ضروب السحر ، ويتفرسون في النجوم !.. الآن يحضرون بين يديك ايها الرب ، ونرى ما سيكون ...

- بعد برهة يدخل الكهنة والسحرة والمنجمون .
يسجدون امام الملك فرعون ثم يقفون بخشوع -

رئيسهم — مرنا ايها الرب ونحن حاضرون .

فرعون — لقد حلمت حلماً غريباً ! « اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ! وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ! .. يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون ... »

- يلتفت الكهنة والسحرة والمنجمون بعضهم الى بعض معجبين بهذه الرؤيا الغريبة -

بيصوص — مالكم ؟!

- يخرج الكهنة والسحرة من جيوبهم كتباً ويبدأون بتصفيحها وهم جلوس . ويقعد المنجمون على الارض ، ويبسطون امامهم قطعاً من القماش ، ويأخذون من جيوبهم صدفاً واقلاماً ويبدأون بهمتهم . الحاضرون ينظرون اليهم منتظرين النتيجة -

احدهم — بعد مدة — لم اصل الى نتيجة ما !

آخر — وانا ايضاً !

آخر — غريب هذا الحلم !

آخر — لم أر تأويله في كتابي !

آخر — لا ولا شيئاً يقربنا من الرؤيا !

رئيسهم — حتى ولا انا !

فرعون — ماذا تقولون ؟ !

الجميع — « اضغاث احلام ! »

رئيسهم — « وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ! »

بيصوص — « انا انبئكم بتأويله فارسلون » .

فرعون — الى اين ؟!

بيصوص — في السجن غلام يا مولاي ، من غلمان العزيز فوطيفار ، سجنه قبل ان يموت ، وهو لا يزال سجيناً !

فرعون — وعلامَ يقدر ؟

بيصوص — منذ سبع سنوات ، بينما كنت في السجن مع الخباز المعدم ، حلمنا « فعبر لنا حلمنا . عبر لكل واحد بحسب حلمه . وكما عبر لنا هكذا حدث ! ردني الى مقامي ، واما هو فعلقه ! » فارسلني ايها الملك احضره بين يديك ، عله يعبر لك رؤياك .

فرعون — اذهب يا بيصوص واحضره ، السجن قريب ، لا تبطيء .

- يخرج بيصوص -

واهان — بعد برهة — يا سيدنا فرعون ! لقد تبين للكهنة في كتبهم وعلومهم ، ان اله الماء نو سيغضب بعد اسبوع ، فيفيض النيل ويطغى ماؤه على مصر !

الحاضرون — نعوذ بالآلهة !

ساشان — علينا ان نهيء القربان ليهدأ !

فرعون — اعدوا عذراء وقربوهـا للنيل قربانا ! . . . دعوني الان ! انا بانتظار الغلام السجين !

رئيس الكهنة — الى فرعون — اضغاث احلام يا ربنا !

رئيس السحرة — ليس لرؤياك تعبير ايها الرب !

رئيس المنجمين — نحن لم نقدر على شيء ، فهل من المنتظر ان يعبر غلام مجرم سجين ؟!

فرعون — قد . . .

ـ يسكتون مفكرين ، والكهنة والسحرة والمنجمون لا يزالون يجتهدون . بعد برهة يدخل الساقي ، ويسجد ثم يقف ـ

بيصوص — مولاي الملك ! ها هو الغلام في الخارج .

فرعون — ادخله !

— الى ساشان — خاطبه انت يا ساشان .

ـ يدخل يوسف . يقترب من فرعون بكل هدوء ورصانة ، دون ان يسجد ! ـ

الجميع — اسجد ! اسجد ! اسجد !

واهان — اسجد لسليل الشمس !

الكهنة — اسجد لنائب الآلهة !

السحرة — اسجد يا كافر !

يوسف — لا استطيع ، فقد انهكني السجن ووهن عزمي !

فرعون — دعوه ، دعوه !

ساشان — الى يوسف — يقال انك تحسن تأويل الرؤى فاسمع ! بينما كان ربنا فرعون نائماً في الليل الفائت « اذا هو واقف عند النهر ، وهو ذا سبع بقرات طالعة من النهر ، حسنة المنظر وسمينة اللحم ، فارتعت في روضة . ثم هوذا سبع بقرات اخرى طالعة وراءها من النهر قبيحة المنظر ورقيقة اللحم فوقفت بجانب البقرات الاولى على شاطيء النهر ، فأكلت البقرات القبيحة المنظر والرقيقة اللحم السبع الحسنة المنظر والسمينة ! »

يوسف — ثم ،

ساشان — ثم استيقظ فلم ير شيئاً ، فعاد ونام . « وهوذا سبع سنابل طالعة في ساق واحد سمينة وحسنة . ثم هوذا سبع سنابل رقيقة وملفوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها ، فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع السمينة الممتلأة ! »

يوسف — الامر بسيط !

ـ يضحك الكهنة والسحرة والمنجمون ضحكة الاستهزاء ! ـ

ساشان — هات يا غلام !

يوسف — « تزرعون سبع سنين دأبا . فما حصدتم فذروه في سنبله ، الا قليلا مما تأكلون . ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن

ما قدمتم لهن ، الا قليلا مما تحصنون ! ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون .. »

بيصوص — انتهيت يا يوسف ؟

يوسف — نعم .

بيصوص — تعال .

- يأخذه ويخرجه ويعود -

فرعون — لقد احسن هذا الغلام التعبير ! ائتوني به .

- يصفق بيصوص ، فيدخل غلام -

بيصوص — قل للفتى ان يرجع .

- يخرج الغلام ثم يعود -

الغلام — مولاي ، هو في الباب واقف . لقد قال لي : «ارجع الى ربك واسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ؟! »

فرعون — النسوة ؟!

الجميع — النسوة اللاتي قطعن ايديهن !...

فرعون — قل له ان يدخل ، وانا انظر في امرهن !

- يخرج الغلام ويأتي يوسف -

فرعون — الى يوسف — ما خطبك يا فتى ؟ ما بال النسوة ؟

يوسف — سيدي ، ان في المدينة ، هنـا بجوار القصر ، نسوة جرحن اصابعهن بانفسهن ، فما شأنهن ؟!

فرعون — دهشاً — ومن هن ؟

يوسف — حدث وقع في دار امرأة العزيز ، والنسوة هن جاراتها طيبـا ورفقا وريناوقاديم ... لقد راودنني عن نفسي فاستعصمت! ...

فرعون — لا بد ان يكون هناك امر خطير !

— الى بيصوص — اذهب يا بيصوص ، ومر غلاماً يقصدهن الى ديارهن ويأتِ بهن جميعاً !

يوسف — الى بيصوص — لتأتي معهن امرأة العزيز راعيل .

- يخرج بيصوص ثم يعود -

فرعون — الى يوسف — لقد اجدت التأويل يا يوسف ، فهل لك ان تقول لي متى تبدأ سنوات الخير ؟

يوسف — اليوم يا مولاي ...

فرعون — اليوم ؟!

- يبتسم الكهنة والسحرة والمنجمون ابتسامة السخرية -

يوسف — نعم يا سيدي .

فرعون — وما دليل الخير يا فتى ؟

يوسف — ثلاث سنابل على الساق الواحد !

فرعون — ثلاث سنابل ؟!

يوسف — نعم . والسحاب قد انتشر في السماء وعما قريب تمطر .
فرعون — اليوم ، في فصل الصيف تمطر ؟! اذهبوا وتحروا صدق ما يقول !

- يخرج بيصوص والكهنة والسحرة والمنجمون -

فرعون — وحق الآلهة ، ان كنت كاذباً لأعلقك !
يوسف — في نفسه — معاذ الله ان اكذب !

- يعود بيصوص فرحاً -

فرعون — ماذا ؟!
بيصوص — سيدي على الساق ثلاث سنابل ، وفي السماء غيوم متلبدة !
فرعون — الى بيصوص — واين الكهنة والسحرة والمنجمون ؟!
بيصوص — تاهوا يأوون الى هياكلهم !...
فرعون — تاهوا ؟!
بيصوص — نعم مولاي !..
يوسف — الى فرعون — فروا من وجه الحق !
فرعون — صدقت يا يوسف صدقت !..
— الى الحاضرين — انصرفوا ...

- يخرج الحاضرون فيبقى يوسف وفرعون -

فرعون — الى يوسف — من اين لك علم التأويل ؟!

يوسف — من عند الله ربي .

فرعون — ومن هو ربك ؟!

يوسف — ربي هو الله رب ابراهيم النبي .

فرعون — اذن انت عبراني كافر بالهتنا ؟!

يوسف — نعم يا مولاي ، انا ابن يعقوب النبي !

فرعون — أوتكفر بآلهتنا يا يوسف ؟!

يوسف — نعم ، وما تعبدون الا احجاراً !

فرعون — احجاراً ؟!

يوسف — اجل ! انتم لا تعبدون الا اصناماً صماء بكماء لا تتحرك ولا ترى !

- يدخل غلام . يسجد ويقف -

فرعون — مضطربا — ماذا ؟!

الغلام — ايها الرب ، ان النسوة في الخارج .

فرعون — مرهن ان يدخلن ، وأتني بجنديين !

- يخرج الغلام فتدخل النسوة -

فرعون — الى النسوة — «ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ؟!»

النسوة — « حاشا لله ما علمنا عليه من سوء ! »

فرعون — حاشا لله ؟! واي اله هذا الذي جاءنا به هذا الرجل ؟! أوأنتن ايضاً مؤمنات باله يوسف كافرات بآلهتكن ؟!

يوسف — سلهن يا مولاي كيف جرحن اصابعهن !

فرعون – كيف ، ايتها الكافرات ؟!

طيبا – كنا نقشر التفاح ، فنظرنا الى يوسف ، وبهر جماله البابنا ، ونسينا ماذا نفعل ، فجرحنا اصابعنا دون ان نشعر ! ...

فرعون – الى راعيل – وانت مالك لا تتكلمين ؟!

راعيل – « الآن حصحص الحق ! انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين » .

يوسف – الى فرعون – سلها يا مولاي من الذى شهد من اهلها ؟!

فرعون – الى راعيل – من ؟ وعلام شهد ؟

راعيل – طفل في العام الثاني من سنه ، شهد اني انا الذي راودت يوسف عن نفسه ، وكنت قد انكرت ذلك !

فرعون – طفل ؟! طفل صغير ؟! واين هو ؟!

راعيل – مات يا مولاي في اليوم التالي ...

فرعون – مات ؟!

يوسف – مات ؟! رحمه الله !

راعيل – ناظرة الى يوسف – « ذلك ليعلم انني لم اخنه بالغيب ، وان الله لا يهدي كيد الخائنين ! »

يوسف – « وما ابرىء نفسي ، ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ، ان ربي غفور رحيم . »

فرعون – الى النساء – اخرجن وانصرفن الى ديار كن !

– يخرجن –

يوسف – الى فرعون – ما كنت لأعلم انهن مؤمنات بالله ربي !

فرعون – اذاً كيف سمعن بهذا الاله ؟!

يوسف — اظن ان العزيز هداهم الى الصراط المستقيم .

فرعون — وهل كان العزيز فوطيفار مؤمناً بالهك ؟!

يوسف — كان ولا يزال !

فرعون — لا يزال مؤمناً في قبره ؟!

يوسف — وهل مات العزيز ؟

فرعون — منذ عامين !

يوسف — رحمة الله عليه ! . . .

فرعون — لقد ظهر لي صدقك يا يوسف ، فهل لك ان تخبرني ما كيفية ربك ؟

يوسف — ربي واحد ، خلق كل شيء ، يرانا ولا نراه . . .

فرعون — لنفسه — ان تأويل هذا الرجل لحلمي ، وصدق ما اوّل ، وتكلم الطفل ، كل هذا دليل على ان الهه قادر يعينه في كل شيء !

— يسكت —

ولكن ماذا ؟! أأترك دين آبائي واجدادي ؟! هذا لن يكون! ولكن لمَ لا ؟! اليست آلهتنا احجاراً ؟ . . .

— يسكت —

ولكن الاعتقاد ! اجل الاعتقاد ! العقيدة هي الدين ، والدين هو العقيدة . ان الدين عقيدة نعتنقها ، لاننا وجدنا آبائنا عليها ، دون ان نبحث في صحتها او فسادها ! . . .

— الى يوسف — اني آمنت بربك يا يوسف ! . . .

يوسف — رافعاً يديه الى العلاء — لك الحمد يا ربي !

— الى فرعون — لن تسمح لاحد يا فرعون ان يسجد لك بعد الان !

فرعون — دهشاً — وكيف ؟! الست انا سليل الشمس ، ونائب الآلهة ؟!

يوسف — لا ! انت بشر مثلنا ، عبد من عبيد الله !

فرعون — هادئاً — انا بشر مثلكم . عبد من عبيد الله . ولكن يا يوسف ، لا اريد ان ادع قومي يثورون علي ، وهم لاشك ثائرون اذا علموا بخروجي على دين آبائي واجدادي ، وعلى تقاليدنا وعاداتنا !

يوسف — لن ندعهم يشعرون !.. سيتغلغل دين الله في مصر مع الايام !

فرعون — « انك اليوم لدينا مكين امين ! » لنعد يا يوسف الآن الى تأويل الرؤيا وما انطوت عليه من اسرار ...

يوسف — لنعد .

فرعون — هاهي سنون الخير قد بدأت ، فمن لي برجل حازم التي على عاتقه هذه التبعة الثقيلة ؟

يوسف — « اجعلني على خزائن الارض ، اني حفيظ عليم » .

فرعون — وكذلك يكون . اسمع يا يوسف . ستتزوج هذه المرأة التي راودتك عن نفسك فأبيت ، فتصبح عزيز مصر واجعلك على خزائنها . واما انا فلن اظهر للناس بعد اليوم ، لئلا يسجدوا لي ... هلم يا يوسف لنرى بركات الله ونعمه ...

– ينهضان ويخرجان . بعد
خروجهما يدخل الجنديان –

احدهما – للآخر – اين فرعون ؟! اين ربنا ؟!
الثاني – راح ...

– يعودان . بعد برهة يدخل بيصوص –

بيصوص – لنفسه – لقد انهار عرش فرعون امام عرش الله ! لقد تحطمت اصنام الآلهة امام اله يوسف الذي آمنت به غب خروجي من السجن ... تبارك المؤمنون !

– يخرج –

صوت الله – « وكذلك مكنا ليوسف في الارض ، يتبوأ منها حيث يشاء ... »

## ١٦

ضحوة عابسة . في ارض كنعان . يعقوب في داره وامامه راحيل وابناؤه وازواج ابنائه ، وبعض احفاده ..

يعقوب — الى اولاده — اين باقي ابنائكم يا بني ؟

البعض — هم في الخارج يلعبون .

روبين — لقد اتيناك بهم وبامهاتهم يا ابي .

يعقوب — ابناء اعزاء ، واحفاد احباء ، هل من جديد يا بني ؟

البعض — كل يوم جديد ! ..

روبين — ان حياتنا سلسلة من الشقاء والشر ، كلّ يوم فيها حلقة ! ..
لقد خيم الفساد في ربوعنا ولن ينزح عنها حتى تزول الاكوان !

يعقوب — ماذا ؟!

البعض — فسق وفجور !

روبين — فسق وفجور ، فانصفنا !

يعقوب — ماذا حدث ؟!

يهوذا — نفتالي واشير يدنسان عفاف زوج يساكر !

همس — من النسوة — يدنسان عفافها ؟! واي عفاف لهذه العاهرة ؟!

يساكر – يا لهما من زنديقين ! اطلب عقابهما !

البعض – اسمع ، اسمع !

زبولون – بالصواب نطقت يا اخي ! يجب الاقتصاص من هذين الخائنين!

دانا – أنسيت نفسك يا زبولون ؟!

جادا – أنسيت يوم كنت وامرأة لاوي في الغابة ؟!

امرأة لاوي – كذبت كذبت يا زوج العاهرة !

امرأة جادا – انت العاهرة ، انت الماجنة !

اصوات – اسكتا ! اسمعا ! . . .

يعقوب – يا لله ! لكم الله ايها الاشرار !

يساكر – الانصاف ، الانصاف يا ابتاه !

يعقوب – ألا تخشى الله يا نفتالي ؟! وانت يا اشير ؟! ملعونان من الله الى الابد ! . . .

نفتالي – ارى يساكر قد سخط الان ! اليس من حقي انا ايضاً ان اسخط ؟! لقد رأيته يفر من داري منذ يومين ! . . . الا يجب عقابه ؟!

– الى يساكر – مالك لا تفوه ؟!

– سكون مخيم . هدوء تام –

يعقوب – أحقاً يا يساكر ؟! تفعل الشر وتطلب عقاب الشرير ؟! تأثم وتتطالب بمحاربة الآثم ؟!

روبين – استغفر الله ! . . .

– الى ابيه – يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا ! . . .

يعقوب — لقد غضب الله عليكم يا بَني ! ولكن سوف استغفره لكم ...

همس — بهزء — لقد امحت ذنوبنا ! .. نرتكب الفاحشة ثم نتوب!

يعقوب — يا بني اتقوا الله ...

الجميع — انا لله لمتقون ...

شمعون — لقد شعرنا بخير كثير في السنين الاخيرة !

نفتالي — حقاً ، فموسم القمح سخي !

اشير — والزيتون ! قناطير مقنطرة !

يساكر — غريبة هي هذه المواسم يا ابي ! منذ سبعة اعوام والبركة تتدفق على ارزاق الناس ، والارباح وافرة !

يعقوب — لا تعجبوا يا بني ، هذه نعم الله ، ونعم الله لا تحصى ! ... وماذا يفعل الناس بمحاصيلهم ؟

دانا — يقتاتون بها ، فهم في بحبوحة من العيش .

جادا — ويبيعون ما تبقى باثمان بخسة .

يعقوب — انهم بعملهم هذا لمخطئون !

زبولون — ولمَ يا أبي ؟!

يعقوب — كان عليهم ان يدخروا ما يزيد عن حاجتهم !

شمعون — ولمَ ؟!

يعقوب — كان يجب عليهم ان يبقوه لهذا العام !

لاوي — ولكن اراضيهم مبذورة ، واشجارهم مزهرة !

بنيامين — اما نحن ، فلا غلة لدينا ولا ارض !... كأننا من المغضوب عليهم ! كأن الله شاء الا يكون لنا بقعة من الارض نملكها

حلالا ونستثمرها ! حياتنا قائمة على السرقة والكذب والخداع!

يعقوب – سيكون هذا العام ، عام قحط وجوع وفاقة ! . . .

الجميع – يا لله ! . . .

يعقوب – يا اولادي ، لقد هبط الوحي علي في الليلة البارحة وقال لي : يا يعقوب! لقد انتهت سنوات الخير السبع ، واليوم تبدأ اعوام القحط السبعة ! لن تنبت البذور ولن يثمر الزهر ، فارسل بنيك الى مصر يمتاروا ، فان القوم هناك قد ادخروا غلالهم لهذا الوقت العصيب ! . . .

الجميع – نعوذ بالله من شر الفاقة ! . . .

يعقوب – انكم يا بني اسرائيل ، لا تعرفون الله الا في الوقت العصيب ، شفاهكم تذكره ، وقلوبكم تنكره ! السنتكم تخافه ، وافئدتكم تخادعه ! . . . يا لكم من جماعة شريرة ! . . لن تروا زهرة حية على غصن ! . . . ذلك من غضب الله ، وما الله بظالم لعباده ، ذلك بما قدمت ايدينا !

الجميع – يا ويلتنا ! . .

يعقوب – الى نفتالي – اذهب يا نفتالي ، الى شجرة الزيتون القائمة قرب الجدار ، وانظر ما حل بزهرها ! الا انكم كالزهر ستذبلون ، وفي هواء الكون تتطايرون تائهين ! . . . ولن يعرف ابناؤكم مستقراً !

– يخرج نفتالي ويتبعه لاوي وبنيامين –

يعقوب – ستسمعون الآن صراخ الناس ! . . .

اصوات — من الخارج — يا نبي الله ، يا يعقوب !
يعقوب — الى ابنائه — اسمعوا ، اسمعوا !

— ينهض روبين الى الباب —

روبين — في الباب — رجال ونساء واولاد تائهون !

— ينهض يعقوب الى الباب —

اصوات — من الخارج — يا نبي الله ! داهمتنا الريح الشرقية ! حرق الزهر ! يبس الشجر ! . . .
يعقوب — في الباب — اسمعوا يا عباد الله . . .
نفتالي — من الخارج — الشجرة يابسة !
لاوي — من الخارج — الزهر على الارض !
بنيامين — من الخارج — والريح شرقية محرقة !
يعقوب — في الباب — يا عباد الله اسمعوا ! لن تنبت البذور ، ولن تثمر الازهار ! لقد هبط الوحي علي وقال لي ان الناس في مصر قد ادخروا ارزاقهم لهذه السنوات القاحلة ، فاذهبوا الى مصر وامتاروا عندما تضطرون . اتبعوني لنصلي لله ونطلب منه الرحمة ! . . .

— يخرج ويتبعه القوم الى بيت الله —

صوت الله — «. . ويسعون في الارض فساداً ، والله لا يحب المفسدين!»

## ١٧

قبيل العصر . يوسف في قصره جالس على سريره ، وحوله الخدم والجند .

اصوات — من الخارج — نريد ان نأكل ! ابناؤنا تموت جوعاً !نساؤنا تتشرد ! اموالنا فقدت ، حيواناتنا هلكت ! لقد انتشر الفناء !...

يوسف — الى الجنود — ادخلوا الناس فرداً فرداً ! ...

— يقف الجنود في الباب ، ويدخلون الناس الواحد تلو الاخر . يدخل رجل —

يوسف — للرجل — بماذا اتيت تبتاع ؟

الرجل — هذه حلى امرأتي واثوابها ! لم يعد لدينا دراهم يا مولاي !

يوسف — هاتها .

— يعطيه اياها —

— الى جندي — خذه واعطه كيلا .

— يخرجان ويدخل رجل آخر —

يوسف — الى الرجل — اين الثمن الذي تحمله ؟

الرجل — غلماني في الخارج يا مولاي ، غلامان وجاريتان ٠

يوسف — الى الجندي — خذ غلمانه واعطه كيلا ٠

— يخرجان —

يوسف — الى نفسه — سنة تمر والناس تزدحم على الباب وتصرخ ! لقد احسنا بادخارنا القمح ٠٠٠ امامنا بعد ست سنوات ، ولدينا مؤونة كافية ٠٠٠

اصوات — من الخارج — ابناؤنا جياع ! نريد ان نأكل ! نريد ان نعيش ! ارحمنا ايها العزيز ! ارحمنا يا تيفون !٠٠٠ يا اله الشر والفاقة ! لمَ غضبت علينا ؟ ارفع غضبك عنا !٠٠٠

جندي — في الباب — يا ايها العزيز ان في الخارج رجالا من ارض كنعان قد جاؤوا يشترون فهل تبيعهم ؟

رجل — من الداخل — نريد ان نشبع جياعنا قبل جياع الغير !

يوسف — قل لهم ان اهل مصر منكوبون ، لا يستطيعون ان يغيثوا احداً ٠٠لا لا قل لهم ان يدخلوا !

الجندي — في الباب — ادخلوا ايها الكنعانيون ٠

— يدخل اخوة يوسف —

اصوات — من الخارج — نحن اولى من الغريب ! نحن اولى ! نحن اولى !٠٠٠

يوسف — متفرساً اخوته — أفي ارض كنعان قحط ايضاً ؟

الاخوة — نعم ايها العزيز !

- يطرق يوسف مفكرا -

روبين — هذه ورقنا ايها العزيز ، جئنا بها اليك لتطعمنا ...

نفتالي — وهذه بضاعتنا ايها المولى !

يوسف — كم انتم ؟

يساكر — عشرة اخوة .

يوسف — انتم عشرة اخوة ؟!

الجميع — نعم .

يوسف — تريدون ان تأخذوا حاجتكم فقط ؟

روبين — يا ايها العزيز لنا ايضاً اخ واب وخالة في البيت !

يوسف — وكيف اعلم صدق ما تقولون؟اذهبوا وائتوني بهم ثم عودوا .

زبولون — الشقة بعيدة ! وابونا كهل، وخالتنا ثكلى ، وابنها صغير! ..

يوسف — اذن ، سأعطيكم الان حاجتكم وحاجة ابيكم واخيكم وخالتكم ، ولا تعودوا ابداً .

الجميع — يا ايها العزيز !

يوسف — اذاً « ائتوني باخ لكم من ابيكم ، الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين؟ »

— الى الجندي — تعال يا رجل واملأ اوعيتهم .

— الى اخوته — « فان لم تأتوني به ، فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ! »

روبين – « سنراود عنه اباه ، وانا لفاعلون . »

يوسف – هاتوا بضاعتكم .

– يعطونه اياها –

امضوا مع الجندي وليأخذ كل منكم كيل بعير .

– يخرجون مع الجندي –

يوسف – الى بعض الخدم – « اجعلوا بضاعتهم في رحالهم » ولا تدعوهم يشعرون ، فهم فقراء منكوبون ! .

– يأخذ بعض الخدم البضاعة من يوسف ويخرجون ليضعوها سرا في رحال الكنعانيين –

يوسف – في نفسه – « لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون . »

– الى القوم – اريد ان اعطي الناس حاجتهم بيدي، اتبعوني، اتبعوني ...

– يخرجون –

## ١٨

قبيل العصر . في ارض كنعان . يعقوب امام داره مع امرأته وابنه واحفاده ونساء ابنائه .

ـ يبدو ابناء اسرائيل عائدين من مصر ـ

الاولاد — فرحين — عادوا ، عادوا ! جاء ابونا ، جاء ابونا ! ها هم آتون يا جدي ! هيا بنا اليهم ...

ـ يركضون ـ

يعقوب — الى راحيل — لقد انعم الله عليهم وهاهم عائدون .

ـ يصلون تعبين . يضعون جواليقهم ـ

يعقوب — الى ابنائه — اهلاً بالرجال ، اهلاً ، اهلاً ...

الاخوة — لله ما اشد المسير !

ـ يجلسون ـ

يعقوب — هل منَّ الله عليكم يا بني .

الجميع — الحمد لله .

يعقوب – حفظكم الله سالمين وكفر عنكم سيئاتكم ..

– بعد برهة مشيرا الى الرحال –

يا بني ، لقد احسنتم صنعاً . ولكن هذا المقدار لا يكفي ،
فلدينا اعوام عدة ملأى بالفاقة !

روبين – « يا ابانا منع منا الكيل ! »

يعقوب – ولمَ يا بني ؟

روبين – لقد سألنا عزيز مصر ، عما اذا كان لنا اخوة ، فقلنا له : لدينا
اخ صغير ، فطلب منا ان نأتيه به في المرة القادمة ، والا فلا
كيل لنا عنده !

يهوذا – « فارسل معنا اخانا نكتل ، وانا له لحافظون »

راحيل – باكية – كما حفظتم يوسف ؟!

يعقوب – « هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ؟ »

– ينهض الاخوة ليفرغوا جواليقهم –

الجميع – دهشين – يا ابانا هذه بضاعتنا !

روبين – الى ابيه – « يا ابانا ، ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ،
ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ، ذلك كيل
يسير ! »

شمعون – يا ابانا ، لقد اكرم العزيز ضيافتنا وكنا لديه اعزاء منعمين
فلا خوف على بنيامين ان نأخذه معنا .

يعقوب ــ « لن ارسله معكم ، حتى تؤتوني موثقاً من الله ، لتأتنني به ، الا ان يحاط بكم . »

الجميع ــ نقسم بالله رب ابراهيم ...

يعقوب ــ « الله على ما نقول وكيل » لن اخاف عليه شراً « فالله خير حافظا ، وهو ارحم الراحمين . » « يا بَني لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من ابواب متفرقة ، وما اغني عنكم من الله من شيء . »يا بَني احملوا رحالكم الى الدار ولنحمد الله ربنا .

ـ يحملون الرحال ويدخلون ـ

## ١٩

ظهر ميت • يوسف في قصره ، في غرفة الطعام •

يوسف ــ في نفسه ــ سنتان تمران على الناس واشباح الموت تتراءى لهم ! والحاجة والفاقة كالدهر قائمتان ! . . .

ـ بعد برهة ـ

ما بال اخوتي لم يعودوا ؟! اظن ابي قد ضنَّ عليهم ببنيامين يا ليتني اخبرتهم بحقيقة امري ! هذه سنة تمر على ايابهم ، فقد آن لهم ان يعودوا

ـ يدخل رجل من رجال يوسف ـ

يوسف ــ ما شأنك ؟

الرجل ــ آن يا مولاي وقت الغذاء ، فصرفت الجند والخدم الى ديارهم .

يوسف ــ وانا هنا بانتظار الطعام ، فمر الخدم ان يسرعوا في احضاره .

الرجل ــ سمعاً وطاعة مولاي . ولكن يا سيدي اريد ان ابلغك ان في حديقة القصر رجالا كنعانيين ، قد جاؤوا ليمتاروا فهل

اعطيهم الآن لينصرفوا ؟

يوسف ــ لا ، لايجب ان يعودوا الآن ، اظنهم جائعين، وهــذا وقت الغذاء فليأتوا الي ..

- يخرج الرجل -

يوسف ــ لنفسه ــ هم اخوتي وقد عادوا ومعهم اخي بنيامين !

- يدخل الرجل ووراءه اخوة يوسف -

يوسف ــ اهلاً بكم ، اجلسوا اجلسوا ، ستتناولون غذاءكم الان على مائدتي ، ثم تبتاعون وتذهبون .

روبين ــ شكراً لك ايها العزيز !

يوسف ــ الى الرجل ــ اذهب ومر الخدم يأتوني بغذائي وغــذاء الضيوف .

- يخرج الرجل -

يوسف ــ الى اخوته ــ اين اخوكم ؟

الاخوة ــ مشيرين الى بنيامين ــ ها هو ..

يوسف ــ مشيراً الى بنيامين ــ هذا هو اخوكم الصغير ؟

الاخوة ــ نعم .

يوسف ــ اليس لكم اولاد ؟

نفتالي ــ بلى ايها المولى .

يوسف ــ وكم عددهم ؟

جادا ــ اربعون ما عدا نساءنا .

يوسف ــ اربعون ؟ اداموهم الله ! والقحط لا يزال مستمراً في بلادكم ؟

روبين ــ يا سيدي ان بلادنا قد جفت ، ونزلت فيها المصائب من جراء الفاقة ، فالحيوانات هلكت والنساء تشردت والاولاد تموت جوعاً . . .

يوسف ــ مضطرباً ــ وهل نزلت بكم مصيبة ؟ !

زبولون ــ ان نعمكم تغمرنا وتغيثنا دائماً . .

ـ يدخل الخدم ويهيئون المائدة ـ

يوسف ــ الى اخوانه ــ انهضوا ، تقدموا الى المائدة .

الاخوة ــ لا نتقدم عليك مولانا .

يوسف ــ مبتعداً عنهم ــ انا آكل على حدة ، تقدموا وابدأوا بالاكل . .

ـ يتقدمون ـ

جادا ــ تعال يا اشير واجلس تجاهي .

ـ يجلسان ـ

نفتالي ــ وانت يا دانا تعال .

ـ يجلسان ـ

زبولون ــ تعال يا اخي يا روبين .

ـ يجلسان ـ

يهوذا ــ اقترب يا لاوي .

ـ يجلسان ـ

ـ يجلس الاخوة كل تجاه اخيه ، ويبقى
بنيامين واقفاً لا يجد مكاناً ـ

روبين ـ بنيامين ، اخي ، تعال وكل معي .
نفتالي ـ دعه ، دعه ! ..
همس ـ دعوه ، دعوه ..
يوسف ـ الى بنيامين ـ ما بالك يا فتى ؟ اجلس .
بنيامين ـ بحياء ـ لايوجد مكان يا مولاي .
يوسف ـ لا بأس ، تعال وكل معي .
بنيامين ـ لا يامولاي !
يوسف ـ اسرع ، اسرع يافتى لاتخجل .

ـ يتقدم ، ويجلس تجاه يوسف ،
ويبدأون بالاكل ـ

نفتالي ـ همساً ـ يأكل مع العزيز ...
اشير ـ بغيرة ـ ماذا يأكل يا ترى ؟
همس ـ بحسد ـ لقد احبه العزيز ...

ـ بعد مدة ينهضون وقد التهموا الطعام
التهاماً ! ـ

روبين ـ شكراً ايها العزيز .
الجميع ـ ادام الله خيرك ايها العزيز .
يوسف ـ الى الخدم ـ اخرجوا المائدة .

- يخرجونها -

يوسف ـ الى اخوته ـ ظلوا هنا ، وليذهب معي احدكم لاملي جواليكم ..

روبين ـ انا اذهب معك ايها المولى .

- يخرجان -

دانا ـ ما اجمل حظ بنيامين !

نفتالي ـ لقد اكل مع العزيز !

جادا ـ الى بنيامين ـ ماذا اكلت يا بنيامين ؟

بنيامين ـ اكلت طعاماً لذيذاً ...

اشير ـ ليتني كنت مكانه!...

شمعون ـ ما الطف هذا العزيز ، كم هو متواضع!

لاوي ـ شبعت يا يساكر ؟

يساكر ـ وخبأت في جيبي .

زبولون ـ وانا ايضاً خبأت قطعة من الخبز وقطعتين من اللحم ...

البعض ـ ياليتنا خبأنا !

يهوذا ـ والله لقد اكرم العزيز ضيافتنا ، وما كنا باهل لهذا الاكرام ففي كل جسد من اجسادنا ذئب غادر ماكر ! ومتى كانت الذئاب اهلا للاكرام ؟ تالله لن تقوم لنا قائمة ما دام الحسد مسيطراً على اقوالنا واعمالنا ، والطمع قبلتنا ورائدنا ،

والفسق والفساد متغلغلين بيننا !

- يدخل يوسف وروبين -

روبين – هلموا يا اخوتي ، فرحالنا قد هيأت .

الاخوة – الى يوسف – شكراً لك ايها العزيز ، نستودعك الله .

يوسف – بالامان .

- يخرجون . بعد برهة يصفق يوسف فيدخل غلام -

يوسف – من اخذ صواع الملك من هنا ؟ الصواع الصواع ! اذهب ناد الكنعانيين ! اسرع ! لقد سرقوا الجام !..

الغلام – في الباب – « ايتها العير انكم لسارقون ! » تعالوا ايها الكنعانيون ، عودوا ايها السارقون !

- يعود اخوة يوسف ويدخلون -

الاخوة – دهشين – « ماذا تفقدون ؟! »

الغلام – « نفقد صواع الملك ، ولمن جاء به حمل بعير ، وانا به زعيم ! »

يوسف – الى اخوته – هذاهو جزاؤنا ايها الرجال؟! اكرمنا ضيافتكم فسرقتمونا ؟!

روبين – « تالله ، لقد علمتم ، ما جئنا لنفسد في الارض ، وما كنا سارقين ! »

الغلام – الآن نرى من هو السارق !... اخرجوا وأتوا باوعيتكم !

- يخرجون . ويعود كل منهم حاملا جوالقه -

الغلام – الآن نرى السارق ! «فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ؟! »
الاخوة – يسجن ! يقتل ! يعذب !
نفتالي – « جزاؤه ، من وجد في رحله فهو جزاؤه ! »
يوسف – الى اخوته – سابحث في اوعيتكم !

- يتقدم يوسف الى الاوعية ، ثم يستخرج الصواع من وعاء بنيامين -

يوسف – حاملا الجام – هذا هو ايها السارقون !
الغلام – الى بنيامين – صغير وتسرق ؟ ! اعوذ بالآلهة من شرك !
بنيامين – والله لم اسرق ايها العزيز ، اني لم ار هذا الصواع ! فكيف دخل وعائي !
الاخوة – الى بنيامين – قاتلك الله يا بنيامين ! ...
شمعون – فضحتنا !
يساكر – سودت وجوهنا !
نفتالي – ايها العزيز « ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل » فلا تلمه !
يوسف – ومن هو ؟ !
نفتالي – مات ، وخلصنا منه !
جادا – وها هو اخوه ابن امه يرثه !
يوسف – لا رده الله !

نفتالي – واتبع به اخاه !

يوسف – وماذا سرق ؟ !

يساكر – سرق صنماً وحطمه !

زبولون – وبيضة واعطاها الى سائل دون ان يخبرنا ! . . .

نفتالي – ومرة ، اخذ دجاجة ، واعطاها لفقير لا نعرفه ! ومنطقة ثمينة اخذها لنفسه ! سرق كثيراً يا مولاي ، ولقد خلصنا منه ! . . لا رده الله ! . . .

يوسف – الى الغلام – اذهب وائتني بجندي ليجر هذا السارق الى السجن ! . . .

بنيامين – باكياً – عفوك سيدي ! والله لم اسرق !

روبين – « يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً فخذ احدنا مكانه ، انا نراك من المحسنين ! »

يوسف – « معاذ الله ، ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ، انـا اذاً لظالمون ! »

– بعد برهة يدخل الغلام والجندي –

يوسف – الى الجندي ، مشيراً الى بنيامين – كبل هذا السارق !

– يتقدم الجندي ويكبل بنيامين –

– الى اخوته – اذهبوا انتم الى بلادكم !

نفتالي – هلموا ولندعه هنا !

يهوذا – وكيف ؟!

نفتالي – ومن اجبره على السرقة ؟

البعض – لنتركه ونمض الى بلادنا ...

روبين – « ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقاً من الله ، ومن قبل ما فرطتم في يوسف ، فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي ، وهو خير الحاكمين ! »

يهوذا – الى روبين – ونحن ؟

روبين – « ارجعوا الى ابيكم ، فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق » فسجنه العزيز !

– يخرجون –

يوسف – الى الجندي – فك قيوده واذهب .

– يفك الجندي قيود بنيامين ويمضي –

– الى الغلام – وانت انصرف .

– يخرج –

– الى اخيه – لِمَ لَمْ يجلسوك معهم على المائدة ؟ !

بنيامين – كل جلس تجاه اخيه ، واما انا فليس لي اخ ، ولم يبق لي مكان اجلس فيه !

يوسف – ليس لك اخوة ابداً ؟ !

بنيامين – كلا ! تقول لي امي انه كان لي اخ ، مات وهو صغير !

يوسف — وما اسمه ؟

بنيامين — اسمه يوسف ، ولو بقي حياً لاجلسني تجاهه ، واكلت معه !

يوسف — الا تقبل بي اخاً لك ؟

بنيامين — لاتهزأ ياسيدي !

يوسف — انا لا اهزأ يا بنيامين !

بنيامين — وكيف ارفض هذه النعمة ؟ ! ولكن ليس يعقوب اباك ، ولم تلدك راحيل !

يوسف — باكياً — « انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون ! »

بنيامين — انت اخي ؟! لا تسخر مني يا سيدي ، اخي مات منذ ثلاث وعشرين سنة !

يوسف — يا اخي ، انا يوسف ! ابي يعقوب ، وامي راحيل ، وبيتنا في شكيم !

بنيامين — أحقاً ما تقول يا مولاي ؟! ولكن كيف بُعثت حياً ، وقد كنت ميتاً ؟! لا لا ، لا تهزأ يا سيدي !

يوسف — انا لم امت يا اخي ، وغداً تعلم قصتي . ولقد وضعت صواع الملك في وعائك لآخذك اسيراً ، ثم افك قيدك ، واطلعك على امري ، واكاشفك سري ...

بنيامين — اذكر ان ابي قال لي يوماً ان لأخي يوسف شامة في ساعده الايمن ، فأرني ايها العزيز هذه الشامة ، ان كنت حقاً اخي !

يوسف — مشمراً عن ساعده — انظر يا بنيامين ، هذه هي الشامة .

بنيامين — مرتمياً بين يدي اخيه — اخي ، اخي ! يوسف ، يوسف !

- يضمه يوسف الى صدره ويقبله -

يوسف – قم يا اخي ، انهض ، واياك ان تخبر احداً بذلك ، سأضعك عندي سجيناً ، تعينني في اعمالي واشركك في امري ...

بنيامين – باكياً فرحاً – كما تريد يا اخي ، سأظل عندك .

- ينهضان ويخرجان -

صوت الله – « وكذلك كدنا ليوسف ، ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ، الا ان يشاء الله ، نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ... »

## ٢٠

عشية نائمة . في ارض كنعان .
يعقوب في داره وامامه امرأته .

يعقوب — الى راحيل — لله ما اشد القحط يا راحيـل ! لقد هلك الناس جوعاً ! ذلك ليبلوهم الله !..

راحيل — ما اقسى حياتنا يا يعقوب ! الجوع ولا حياتي السوداء !

يعقوب — تجلدي يا راحيل ، فالفرج قريب !

- تسمع ضجة في الخارج -

راحيل — اني لاسمع ضجة !

يعقوب — اظنهم عادوا من مصر !

راحيل — وعاد معهم بنيامين !

- يدخل ابناء يعقوب -

يعقوب — ها هم داخلون .

راحيل — واقفة — اين بنيامين ؟ !

يعقوب — اين بنيامين ؟ ! واين روبين ؟ !

يهوذا — يا ابانا ان ابنك سرق فسجنه العزيز !

راحيل — وامصيبتاه ؟

ـ تخور قواها وتقع على الارض نائحة ـ

يعقوب — وماذا سرق ؟ !

الجميع — سرق صواع الملك !...

يعقوب — وروبين ؟

يهوذا — لقد قال انه لن يبرح مصر حتى تأذن له ..

يعقوب — « بل سولت لكم انفسكم امراً ، فصبر جميل ، عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً ، انه هو العليم الحكيم ... »

راحيل — بصوت مخنوق — الاثنان يا الله ...

يعقوب — « واأسفاه على يوسف ... »

نفتالي — لا تزال تذكر يوسف ؟...

اشير — « تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين! . »

يعقوب — «انما اشكو بثي وحزني الى الله ! واعلم من الله ما لا تعلمون »

شمعون — قم يا ابي ، لنصلي وندعو الله ان يلهم العزيز فيرحم بنيامين ويعفو عنه ...

يعقوب — دعوني ، لقد انطفأ نور عيني ، ولم اعد ارى طريقي . لقد ابيضت عيناي من الحزن ! دعوني في هذه الزاوية ، اصلي لله في قرارة نفسي ..

جادا – دعوه ولنمض الى بيوتنا ...

همس – بمكر – دعوه دعوه .. دعوه يصلي لله في قرارة نفسه ..

يعقوب – « يا بَني اذهبوا وتحسسوا من يوسف واخيه ، ولا تيأسوا من روح الله ؛ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون »

همس – لقد يئسنا منك ومن روح الله ...

– يخرجون –

راحيل – تزحف الى زوجها – تعال يا يعقوب ، تعال نمت في هـذا الليل الهادىء ...

– يكتسح الظلام الدار –

صوت الله – « ... ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ... »

## ٢١

صحوة مبتسمة . يوسف في قصره جالس على سريره . وامامه بنيامين .

– يدخل غلام –

يوسف – ما خطبك ؟

الغلام – سيدي ، في الباب رجال كنعانيون يطلبون المثول بين يديك .

يوسف – دعهم يدخلون .

الغلام – في الباب – ادخلوا .

– يدخل اخوة يوسف –

يوسف – نفد زادكم ؟

يهوذا – «يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ، ان الله يجب المتصدقين . »

يوسف – ليعذبكم الله اينما كنتم ! « هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ؟! »

بنيامين – فرحاً مشيراً الى يوسف – هذا يوسف يا اخوتي !

روبين – فرحاً باكياً – « أئنك لانت يوسف ؟! »

الجميع – دهشين – انت يوسف ؟!

يوسف ـ « انا يوسف ،

ـ مشيرا الى بنيامين ـ

وهذا اخي ، قد منّ الله علينا ، انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ! »

ـ يتقدم الجميع من يوسف ويرتمون عليه فرحين ، الا نفتالي وجادا ودانا واشير فيتقدمون ببطء ...ـ

نفتالي ـ « تالله لقد آثرك الله علينا ! »

روبين ـ يا اخانا اغفر لنا ..

يوسف ـ «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين» عودوا وائتوني بابي وامي وازواجكم وبنيكم اجمعين .

شمعون ـ الى يوسف ـ يا اخانا ، لقد ابيضت عينا ابيك من الحزن!

يوسف ـ يخلع قميصه ـ « اذهبوا بقميصي هذا ، فالقوه على وجه ابي يأت بصيراً ، وائتوني باهلكم اجمعين ... » وليبق هنا روبين وبنيامين ...

الاخوة ـ يأخذون القميص ـ انا لذاهبون

جادا ـ هامساً في اذن نفتالي ـ ارأيت ?...

نفتالي ـ في نفسه ـ لقد صدقت احلامه ...

جادا ـ هلكنا يا نفتالي ، غداً ينتقم لنفسه ...

ـ يخرجون ـ

## ٢٢

اصيل ضاحك . في ارض كنعان . يعقوب في داره لايزال قابعاً في زاويته ، وامامه امرأته في شبه غيبوبة . .

يعقوب — الى راحيل — « اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ! »
تنشقي يا راحيل هذا الهواء ! الا تشمين ريح يوسف ؟ !

راحيل — باكية — « تالله انك لفي ضلالك القديم ! »

يعقوب — ريح يوسف في داري ! ريح يوسف مع الهواء ! شمي يا راحيل شمي !

راحيل — دعني في حزني ، ولا تجرب ان تخفف من آلامي !

- بعد برهة يدخل ابناء يعقوب فرحين -

يعقوب — ريح يوسف ! ريح يوسف !

يهوذا — هذا قميص يوسف يا ابي !

راحيل — قميص يوسف؟ !

شمعون — لقد وجدنا يوسف يا ابي .

يعقوب — اين ؟

راحيل — يوسف ، اين يوسف ؟!

نفتالي — لقد اصبح يوسف عزيز مصر .

جادا — هو الذي يوزع الارزاق على الناس .

يهوذا — لقد قال لنا اذهبوا بقميصي هـذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيراً وائتوني باهلكم اجمعين .

يعقوب — هات القميص .

راحيل — اعطني القميص .

- يتقدم يهوذا ويلقي القميص على وجه ابيه -

يعقوب — آه ... لقد عادت الحياة الى قلبي، وعاد النور الى عيني! ..

راحيل — آخذة القميص — يوسف ، يوسف ..

يهوذا — « يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين »

يعقوب — « سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم »، « حسبي ان يوسف ابني لايزال باقياً ، امضي واراه قبل ان اموت » .

هلموا يا بني ، استعدوا للنزول الى ارض مصر ، استعدوا لنودع ارض كنعان الوداع الاخير ، فقد نزل الوحي علي قائلا : « يعقوب ، يعقوب ، انا الله اله ابيك ، لاتخف من النزول الى مصر لاني اجعلك امة عظيمة هناك ... »

— ناهضاً — هلموا لنصلي لله آخر صلاة في ارض كنعان ، وفي الغد نسير الى مصر ، الى الارض التي اختارها الله لنا ...

- يخرجون -

# ٢٣

في صحراء سيناء . . يعقوب وزوجه وابناؤه ونساؤهم وحفدته في طريقهم الى مصر . . . الجمع يسير في امواج من الرياح والرمال ، تحت اشعة الشمس الحارة ! . . يتقدمون في الفضاء الرحب جادين في سيرهم ويتغلغلون في خضم الصحراء ، فتظهر اشباحهم من خلال حجاب البعد ، تاركين وراءهم صدى اصواتهم المتردد في جنبات الارض . .

الصدى — الوداع الوداع ، يا ارض كنعان الوداع !

- تضطرب السماء ، وتعصف الرياح وتثور الرمال ! . . . -

صوت الله — مع الرعد — « لن تدخلوا الارض التي رفعت يدي مقسما ان اسكنكم فيها ! »

« في هذا البر تسقط جثثكم ! . . . »

« وبنوكم يكونون رعاة في البرية اربعين سنة ، ويحملون فجوركم الى فناء اجسادكم فيها ! . . . »

« انهم في هذه البرية ينقرضون ، وها هنا يموتون ! »

« انا الرب قد تكلمت ، فلاوقعن بجميع هذه الجماعة الشريرة المجتمعة علي ! . . . »

- يذوبون في البعد الرحيب -

## ٢٤

في صحراء .. على ابواب مصر ، يعقوب وزوجه وابناؤه ساجدون امام يوسف ... القوم هادؤن لا يسمع لهم ركز ..

يوسف — « يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل ، قد جعلها ربي حقاً .. »
« ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين »

— يستوي الساجدون —

— بعد فترة — الايمان يا ابي في كل قلب ، ودين الله في الارض مقيم ! ... لقد تغلغل دين ابراهيم في مصر مع الايام ، وان فرعون لمن المؤمنين ! ...

اصوات — تبارك المؤمنون ! تبارك المؤمنون ! ...

راعيل — امرأة يوسف — عيدي ايتها الارض ، واشرقي ايتها السماء ، فقد تلبد بينكما نور النبوة ! ...

يوسف — هنا في هذه الارض ، سيكون وطننا ووطن بني اسرائيل ! لن ننزح عن مصر بعد الآن ، ولن نعود الى ارض كنعان .

اصوات — لن نعود الى ارض كنعان ، لن نعود الى ارض كنعان ...

يوسف — اليوم تسكنون افضل ارض في مصر ، ستسكنون ارض رعمسيس ، وسترون فرعون عبداً من عبيد الله وفرداً من رعيتي ...

— يتحرك الجميع للدخول الى مصر —

نفتالي — يا ويلتنا ، لقد حكمنا يوسف ، وغدونا له عبيداً صاغرين !
جادا — كلا ، لن نكون عبيداً ليوسف !
صوت — لن نخضع ليوسف !
صوت — لن نقيم في هذه الارض !
اصوات — لن نستقر في بقعة ، سننتشر في انحاء الكون ، سنهيم تائهين!
يعقوب — لقد بؤتم بغضب من ربكم ، فاذهبوا جيفاً نتنة تنفر الاقواه منها ، اذهبوا فاسقين فاسدين منبوذين!... كدتم لاخيكم طفلا والان تمكرون له مكراً !.. لقدسولت لكم انفسكم امراً ، فاذهبوا بعضكم لبعض عدو ، غضب الله عليكم ولعنكم ، واعد لكم عذابا اليما!...

— يسيرون الى ان يظهروا اشباحاً ... تتفرق الاشباح ، وتتشتت في انحاء الصحراء !...

صوت الله — « لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب .. »

A.U.B. LIBRARY

DATE DUE

JAFET LIB.
* -7 JUL 2015 *
Circulation Dept. 2

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

00469909